ثقافات الشعوب

@ketab_n
15.11.2014

@ketab_n

صانع الساعات

الحكايات الشعبية عند الغجر

جمع: فرانسيس هنديس غروم
ترجمة: يوسف رخا

صانع الساعات

الحكايات الشعبية عند الغجر

جمع:
فرانسيس هنديس غروم

ترجمة:
يوسف رخا

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

صانع الساعات

الحكايات الشعبية عند الغجر

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

صانع الساعات: الحكايات الشعبية عند الفجر

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

DX157. G712 2009
Groome, Francis Hindes, 1851-1902.
[Gypsy Folk-Tales]
صانع الساعات: الحكايات الشعبية عند الفجر/ جمع فرانسيس هنديس غروم؛ ترجمة يوسف رخا. –
ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
200ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 9- 341-01-9948-978
ترجمة كتاب: Gypsy Folk-Tales
1 – القصص الشعبية الإنجليزية 2 – الحكايات لإنجليزية. 3 – الحكايات الرومانية
أ– رخا، يوسف – 1976. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التنان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
حكايات الغجر الأتراك	11
امتنان الرجل الميت	12
أبو صلعة	17
الأحجية	29
حكايات الغجر الرومانيين	35
مصاص الدماء	36
الثعبان الذي صاهر الملك	43
الأم الشريرة	49
عقاب الأم	56
الأميرات الثلاث والشبح النجس	65
اللصان	73
الغجري والقسيس	82
صانع الساعات	86
الملك الأحمر والساحرة	95
الأمير والساحر	103
حكايات غجر بوكوفينا	107
انكشاف المكائد	108
الطفلان الذهبيان	113
الولدان	115
ابن فرس	118

Twitter: @ketab_n

التنين المخدوع	128
الغجري والتنين	133
العرّاف	137
الأمير ورفيقه وناستاسا الحسناء	145
دجاجة تبيض الألماس	152
البطل المجنّح	159
تروبسين	166
الجبل الرائع	173
ذو الوجه الحسن	177
الأخ الغني والأخ الفقير	181
الإخوان الثلاثة	186
المدينة المسحورة	190
الموهوب للشيطان	195

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية،تمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

Twitter: @ketab_n

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

لست باحثاً فلكلورياً، إنما اعتنيت بالفلكلور كفرع من فروع القضية الغجرية الكبرى فحسب، مدركاً أن ما تطرحه هذه القضية ينطوي بالقدر نفسه على أسئلة في الفيلولوجيا أو فقه اللغة والإثنولوجيا أو علم الأجناس والكرانولوجيا (أو دراسة شكل الجماجم البشرية) إضافة إلى التاريخ والموسيقى والحفريات والعديد سوى ذلك من ضروب المعرفة. إلا أنني ركزت سعيي طوال عشرين سنة على إثارة اهتمام علماء الفلكلور إلى الحكايات الشعبية الغجرية، بلا جدوى تذكر حتى الآن. وقد فقدنا خلال هذه السنوات د. باسبتي ود. باربو كونستانانسكو ود. فراز فون ميكوليش ود. إيسادور كوبيرنيكي والمسيو بول باتيار وعازف الهارب الولزي جون روبرتس (وكلهم من مصادر الحكايات الشعبية للغجر): لقد ضاع برحيلهم الكثير مما كان يجب على علماء الفلكلور الاحتفاظ به وألا يدعوه يفلت من أيديهم. لكن في هذه الأثناء، ظهر جريم جديد من غجر رومانيا هو السيد جون سامسون مدير مكتبة جامعة

Twitter: @ketab_n

ليفربول. فقد وضع ذخيرته من الحكايات تحت تصرفي بكرم لا مثيل له - ولا أظنني أفرطت في استخدامها - كما قرأ كل صفحة من صفحات مخطوطة هذا الكتاب وأثراها بعمق معرفته بأمور الغجر. كما أنني مدين بالكثير لشخص آخر، هو المبجل توماس ديفيدسون، مؤلف مقالات موسوعة تشيمبرز الرائعة عن الفلكلور، فقد أعارني العديد من الأعمال النادرة في مكتبته الفلكلورية. وأود أن أخص بالشكر أيضاً: السيد توم تيلور، السيد و.ر.س. رالستون، السيد و.أ. كللوستون، د. هايد كلارك، البروفيسور بنسلي (وقد توفي هؤلاء الخمسة أيضاً) إضافة إلى السيدة جوم، السيد هـ. براون من بوخارست، السيد روبرت برنز، اللورد أرشيبلد كامبل، السيد أرشيبلد كونستابل، السيد هـ. ت. كروفتون، البروفيسور دوبشوتز من جينا، السيد فتزدوارد هول، دين كتشن، السيد وليام لارمينين، السيد ديفيد ماك ريتشي، المسيو أومو من المكتبة القومية الفرنسية، د. ديفيد باترك، د. فيرون رنكنج، السيد روفوس ب. رتشاردسون من أثينا، البروفيسور سايك، ود. رودلف فون سووا من برون. كما أود أن أشكر مسبقاً كل من يرسل لي تصحيحات أو إضافات أو اقتراحات حول موضوع القصص الشعبي الغجري.

إدنبره، 1899

Twitter: @ketab_n

حكايات الغجر الأتراك

Twitter: @ketab_n

امتنان الرجل الميت

كان لأحد الملوك ثلاثة أبناء. أعطى كل واحد منهم مئة ألف قرش. انطلق أصغر أبنائه مرتحلاً، وأينما وجد الفقراء أعطاهم من ماله، حتى بدّده كله. أما الأخ الأكبر فقد أنفق ماله في بناء السفن. فيما عمل الأوسط في التجارة. ثم عاد الإخوة الثلاثة إلى أبيهم فبدأ يسألهم واحداً واحداً عما فعلوا بالمال.

سأل الأكبر: «ماذا فعلت بمالك يا بني؟».

«بنيت السفن..».

سأل الأوسط: «وأنت؟».

«اشتريت عدداً من المتاجر».

ثم جاء دور الأصغر: «وأنت، ماذا فعلت بمالك؟».

«أعطيت منه لكل فقير صادفته على الطريق، كما تكفلت بزواج البنات المعوزات».

Twitter: @ketab_n

فقال الملك: «إن أصغر أبنائي من خصاله الإحسان إلى الفقراء. إليك مئة ألف قرش أخرى».

ارتحل الفتى ينفق ماله على الفقراء حتى لم يبق معه سوى اثني عشر قرشاً.

وتصادف أن مرّ بجماعة من اليهود ينبشون قبر رجل ميت، وما إن أخرجوا جثته حتى بدأوا يضربونها ضرباً مبرحاً.

فأوقفهم الفتى وسألهم: «لما يدين لكم حتى تضربوه؟».

أجابوا: «يدين لنا باثني عشر قرشاً».

«اتركوه وشأنه وأنا أسدّد لكم ما عليه».

ودفع دين الرجل الميت فتركوا الجثة وشأنها، وإذا بها تنهض وتسير. كان الفتى ذاهباً فلحق به الرجل الميت وسأله: «إلى أين أنت ذاهب؟».

«إنني ذاهب في رحلة».

«إذن آتي معك ونكون شريكين في كل شيء».

«وهو كذلك».

Twitter: @ketab_n

قال الميت: «تعال معي، هناك مكان أود أن أصطحبك إليه».

واصطحبه إلى قرية عُرف عن بناتها أنهن ما إن يدخل بهن أزواجهن حتى يموتون، ويأتي موتهم قبل طلوع الصبح.

قال الميت للفتى: «سأخبئك في هذا المكان ثم أجيئك بفتاة تتزوجها، على أن نظل شريكين دائماً أنا وأنت».

ثم وجد له فتاة بالفعل (وكان في بطن هذه الفتاة – مثلها مثل سائر بنات القرية – تنين يخرج من فمها فيقتل من معها ليلة العرس).

لذا قال الميت للفتى: «الليلة حين تختلي بها في فراشك، سأكون معكما في الغرفة ذاتها». لكن العريس حين رأى شريكه يستل سيفه وينام إلى جوار العروس، أجفل وقال: «لا أحد يقبل بذلك. لو كنت تريدها فلم لا تتزوجها؟».

فرد الرجل الميت: «ألسنا شريكين؟ فقط دعني أنم إلى جوارها».

وفي منتصف الليل – والفتاة نائمة – رأى الرجل الميت العروس تفتح فمها فيخرج منه تنين بثلاثة رؤوس، فما كان منه

Twitter: @ketab_n

إلا أن قطع رؤوس التنين الثلاثة بسيفه وخبأها في مئزره ثم عاد إلى نومه. وفي الصباح التالي أفاقت الفتاة وإذا بزوجها حي إلى جوارها. ثم بشر أهل القرية أباها بأن ابنتك طلع عليها الفجر وزوجها حي.

قال الأب: «إذن فهذا هو الزوج الصالح».

واصطحب الفتى عروسه إلى بلاد أبيه –والميت يتبعهما – فإذا به يتوقف على الطريق ويقول للفتى: «هنا نقسّم غنيمتنا». فوزعا ما غنماه من مال فيما بينهما، إلا أن الرجل الميت عاد يقول: «لقد قسمنا المال، وحان وقت تقسيم زوجتك».

فبهت الفتى وقال: «كيف نقسم زوجتي؟ إذا كنت تريدها زوجة لك، فأنا متنازل لك عنها».

لكن الرجل الميت صمم على رأيه: «لن آخذها لنفسي، بل سنقسمها».

سأله الفتى مندهشاً: «ولكن كيف ذلك؟».

فأجاب: «سأقسمها أنا». ثم أمسك بها وأوثق ركبتيها إلى بعضهما بعض، وأشار إلى الفتى قائلاً: تناول قدماً من قدميها،

Twitter: @ketab_n

وسأشد أنا القدم الأخرى».

وحين رفع سيفه ليضرب به الفتاة، ما كان منها إلا أن فتحت فاها مذعورة، وإذا بالتنين يظهر من جديد فيضرب الرجل الميت عنقه.

حينئذ قال الرجل الميت للفتى: «أنا لا أبحث عن زوجة أو مال. لا هدف لي سوى رؤوس التنين الذي يلتهم رجال هذه القرية. إن الفتاة لك، وكذلك المال. لقد أسديت لي جميلاً وها أنا أرده لك».

فسأله الفتى: «ولكن أي جميل أسديته لك؟».

«خلصتني من أيدي الدائنين».

وهكذا عاد الرجل الميت إلى قبره، واصطحب الفتى عروسه إلى أبيه.

Twitter: @ketab_n

أبو صلعة

في الأيام الخوالي بنى أحد الرجال سفينة كان يقودها من البحر الأبيض[1] إلى البحر الأسود. وقد أرساها ذات يوم في إحدى القرى طلباً للماء الحلو، وإذا به يلمح هناك أربعة أو خمسة أولاد يلعبون، فلفت نظره أن أحدهم أصلع، فصاح يسأله أين له بالماء الحلو في بلادهم، فقاده أبو صلعة حتى حمّل ما يحتاج إليه من ماء.

قبل أن يقلع سأل الربان دليله الأصلع: «هل تأتي للعمل معي على السفينة؟».

رد أبو صلعة: «نعم، لكن لابد من أن أستئذن أمي».

«فلنذهب إليها إذن».

وما كان منهما إلا أن ذهبا إلى أم الولد في الحال.

(1) البحر الأبيض هو كيان مائي صغير يقع كله داخل أراضي روسيا وهو بمثابة امتداد لبحر بارنت الواقع قرب القطب الشمالي (م).

Twitter: @ketab_n

سألها الربان: «هل تسمحين لي باصطحاب هذا الولد ليعمل عندي على سفينتي؟».

فقالت: «أسمح لـك». وهكذا دفع الربان راتـب شهر واصطحب الولد إلى متن السفينة ثم رفع المرساة إيذاناً بالإبحار. وظلا مبحرين حتى نفد ماء الشرب فرسوا في ميناء قرية أخرى ليحمّلا المزيد من الماء.

في ذلك اليوم كان ابن الملك خارجاً في نزهة فإذا به يعثر بدرويش يعرض للبيع رسم فتاة فائقة الجمال، وقد أمضى سبع سنوات لكي ينجز هذا الرسم. وأراد ابن الملك العثور على مكان صاحبة الرسم فوضعها بالقرب من السبيل لعل أحداً يتعرفها ممن يجيئون لشرب الماء. نزل الربان في الميناء وحمل ما يحتاج إليه من ماء وإذا به يرفع يرى الصورة، فيهتف مذهولاً: «يا لهذا الجمال!»، وحين عاد إلى السفينة أخبر ملاحيه بأنه رأى عند السبيل رسم فتاة لم ير لجمالها مثيلاً من قبل.

فصاح أبو صلعة: «أنا ذاهب لألقي عليها نظرة». وما كاد يرى الصورة حتى انفجر ضاحكاً: «هذه بنت الدرويش. كيف وجدوا صورتها؟»، فما كاد ينطق بهذا الكلام حتى أمسك به

Twitter: @ketab_n

حرس الأمير واصطحبوه إلى القصر، وكاد يجنّ جنونه مما جرى، إلا أن الحرس عادوا إليه بعد يومين يسألونه: «هل تعرف هذه الفتاة؟».

أجاب: «وأي معرفة! لقد تربينا معاً. وقد أرضعتنا أمها المرحومة أنا وإياها على حد سواء».

فقالوا له: «عظيم – ولكن إذا جاءوا بك بين يدي الملك، فلا تخف».

مثل أبو صلعة بين يدي الملك بالفعل.

سأله جلالته: «يا ولدي، هل تعرف هذه الفتاة؟».

«وأي معرفة يا مولاي، إننا أخوان في الرضاعة».

«إذن يمكنك أن تحضرها إلى هنا؟».

«يمكنني ذلك، ولكن عليك أن تبني لي سفينة مذهبة وتضع عشرين عازفاً تحت تصرفي». وكان أبو صلعة قد فهم أن الأمير هائم ببنت الدرويش، فأردف: «وليأت ابنك معي، لكن شرطي ألا تدع أحداً يعترض على ما أفعله مهما كان. ولتعلم أنني سأستغرق سبع سنوات ذهاباً وعودة».

Twitter: @ketab_n

تأهب الجمع للرحلة وحملوا مؤونة سبع سنوات من الماء والحنطة: وتوجهوا بقيادة أبي صلعة إلى بلاد الفتاة. ذات صباح والشمس تشرق وصلوا إلى هناك، فوجه أبو صلعة دفة السفينة إلى منزل الدرويش حتى صارت ملاصقة له (فمنزله قريب من شاطئ البحر). وقال للملاحين والأمير: «إنني صاعد إلى ظهر السفينة في جولة سريعة، فلتختبئوا جميعاً ولا يظهر منكم أحد. ثم صعد إلى ظهر السفينة وصار يذرعه جيئة وذهاباً.

حين سطعت الشمس على السفينة سطعت على المنزل أيضاً، فأفاقت بنت الدرويش من نومها وخرجت تدعك عينيها وإذا برجل على مستوى النظر يذرع سطحاً غير مألوف جيئة وذهاباً. انحنت حتى تبينت أخاها في الرضاعة وعرفته فعجبت لمجيئه.

صاحت: «عما جئت تبحث هنا؟».

فأجابها أبو صلعة: «لقد جئت لكي أراك؛ كم سنة مرت منذ آخر مرة رأيتك فيها؟ تعالي إلى متن السفينة حتى نتحدث. أين أبوك؟».

قالت الفتاة: «ألا تعرف أن أبي كان يرسم لي صورة؟ منذ زمن ذهب ليبيعها، وقد حان موعد عودته».

Twitter: @ketab_n

وحين كرر عليها الدعوة بالمجيء، ذهبت ترتدي ملابسها فاختلا بملاحيه والأمير وقال لهم: «خبئوا أنفسكم. لا تدعوها ترَ أحداً منكم، وحالما أدخلها إلى القمرة، اقطعوا حبال المرساة. سأتجاذب وإياها أطراف الحديث حتى ألهيها عن ذلك».

ثم دخلت الفتاة إلى القمرة واتخذت مجلسها إلى جوار أبي صلعة فمضيا يتحادثان، وبينما السفينة تبحر مبتعدة عن المنزل أدخل أبو صلعة الأمير على بنت الدرويش في القمرة.

حين رأت الأمير قالت: «من هذا؟ سوف أرجع إلى البيت».

فأجابها أبو صلعة: «يا أختي، لا تكوني بلهاء. دعينا نأكل بعض الحلوى أولاً». وإذا بالحلوى فيها مخدر فثقلت حركة الفتاة.

أردف أبو صلعة: «دعيني آمر بعزف القليل من الموسيقى على شرفك».

وأحضر الموسيقيين فبدأوا يعزفون والفتاة لا تزال تقول: «سوف أرجع إلى البيت، لابد أن أرجع، فأبي في طريقه إلى البيت الآن».

Twitter: @ketab_n

«ابقي قليلاً، واستمعي إلى الموسيقى». وفيما العزف على قدم وساق، لم تنتبه الفتاة لانطلاق السفينة.

وحين قالت أخيراً: «سوف أرجع إلى البيت» هذه المرة، تركها أبو صلعة تذهب فرأت كم ابتعدت السفينة عن منزلها وراحت تنوح: «ماذا فعلت بي يا أخي!».

رد أبو صلعة متعجباً: «ماذا فعلت بك؟! هذا الذي يجلس إلى جوارك هو ابن ملك، وقد استعان بي لإيجادك، فقد هام بك منذ رأى صورتك».

حينئذ بكت الفتاة وقالت: «ماذا أفعل الآن؟ هل أرمي بنفسي في عرض البحر؟». لكنها بدلاً من ذلك جلست إلى جوار ابن الملك، وشاركته سماع الموسيقى وتناول الطعام والشراب، فيما جلس أبو صلعة – الربان – بمفرده على ظهر المركب، لا يتزحزح عن مكانه.

بقي يومان أو ثلاثة على الوصول إلى بلاد الأمير. مع طلوع الفجر حط ثلاثة طيور على ظهر السفينة، وكان أبو صلعة بمفرده. ثم بدأت الطيور تتكلم فيما بينها، فقال أحدها: «يا طائر! يا طائر! ما الخطب يا طائر؟ إن بنت الدرويش تأكل وتشرب مع

Twitter: @ketab_n

ابن الملك، ولا تعلم بما سيصيبهما حين يصلان إلى بلاد الأمير».

فسأل الآخران: «ماذا سيصيبهما؟». فقال: «حين يصلان ويأتي المركب الصغير ليقلهما من السفينة إلى القصر، سيضطرب المركب ويغرقان. ومن يسمع بهذا الحديث ويفشي به سيتحول إلى حجر حتى ركبتيه».

عادت الطيور من جديد في ساعة مبكرة من الصباح التالي. وبدأت تتكلم فيما بينها: «يا طائر! ياطائر! ما الخطب يا طائر؟ إن بنت الدرويش تأكل وتشرب مع ابن الملك، ولا تعلم بما سيصيبهما حين يصلان. فحالما ترسو السفينة، إذا وصلوا إلى الشاطئ، ستتهاوى بوابة القصر وهما يعبران من تحتها فتسقط عليهما وتسحقهما. ومن يسمع ذلك ويفشي به سيتحول إلى حجر حتى ظهره».

وحين أشرقت شمس اليوم الثالث عادت الطيور من جديد: «يا طائر! يا طائر! ما الخطب يا طائر؟ إن بنت الدرويش تأكل وتشرب مع ابن الملك، ولا تعلم بما سيصيبهما حين يصلان». وسأل الطائران: «ماذا سيصيبها؟». فقال: «ليلة العرس، يظهر في مخدعهما تنين بسبعة رؤوس ويلتهمهما فيموتان. ومن يسمع ذلك ويفشي به يتحول إلى حجر حتى رأسه».

Twitter: @ketab_n

سمع أبو صلعة كل هذه الأحاديث. وفي اليوم الثالث وقد شارفت السفينة على الوصول حدّث نفسه قائلاً: «لن أدع أي مركب يأتي ليقلهما أصلاً». ثم نهض وتطلع إلى القصر حيث كانت بضعة مراكب صغيرة تتأهب لحمل العروسين. صاح أبو صلعة في جمع الملاحين والحرس: «لا حاجة بنا إلى المراكب». وفرد شراع سفينته فارتدت تسير إلى الأمام. حينئذ نظر الجميع إليه متعجبين مم يفعل قائلين: «ماذا يدفعه إلى توجيه دفة السفينة إلى الشاطئ؟ ستجنح إذا لم يتوقف!».

فأجابهم الملك متذكراً شرط أبي صلعة: «دعوه وشأنه، دعوه يجعلها تجنح إن أراد».

وهكذا فعل. إلا أنه عاد وذكّر الملك بالشرط: «حين شرعت في مهمة إحضار الفتاة، ألم يكن شرطي أن تدعني أفعل كما أشاء؟ لا يحق لأحد أن يتدخل». ثم اصطحب العروسين من السفينة إلى بوابة القصر مباشرة وأمر بهدم البوابة: «اهدموها!».

سأل الحرس: «ولكن لماذا نهدم البوابة؟».

رد: «ألم أقل إن أحداً لا يجب أن يتدخل في مشيئتي؟».

Twitter: @ketab_n

فلم يصعد الجمع إلى داخل القصر حتى هدمت البوابة. وحينئذ جلسوا يتسامرون ويأكلون ويشربون ضاحكين. إلا أن الوقت حان لإيداع العروسين مخدعهما، فقد جنّ الليل. وحينذاك صاح بهما أبو صلعة: «أينما تنامان، سأنام أيضاً».

وحاول الآخرون ثنيه عن ذلك، قائلين: «سينام هنا العريس والعروس، لا يمكنك أن تكون معهما في هذه الليلة». إلا أنه وجه كلامه للملك: «لعلك نسيت شرطي؟». فأجاب الملك: «لم أنس». ورقد أبو صلعة إلى جوار العروسين واضعاً يده على سيفه.

في منتصف الليل سمع التنين آتياً فاستل سيفه وقطع رؤوس التنين السبعة؛ وضعها تحت وسادته فيما ظل السيف في يده. فلما أفاق ابن الملك رأى أبا صلعة على هذه الحال، فصرخ من فوره: «أبو صلعة سيقتلنا».

فجاء الأب منزعجاً من الصوت: «لماذا تصرخ يا بني؟».

«أبو صلعة سيقتلنا».

Twitter: @ketab_n

قبض الحرس على أبي صلعة وأوثقوه. ولما أشرقت الشمس استدعاه الملك وسأله: «لمَ أقدمت على مثل هذا التصرف؟ لقد أمضيت سبع سنين مرتحلاً حتى تجمع الأمير بالفتاة، والآن تنهض في منتصف الليل لتذبحهما؟!».

أجاب أبو صلعة وكأنه يحدث نفسه: «ماذا بوسعي أن أصنع؟».

«بما أنك كنت تزمع قتل ابني، فلا خيار أمامي سوى أن أقتلك».

«صدقت».

فامتثل أبو صلعة للحرس وهم يربطون ذراعيه ويقتادونه إلى الإعدام. وبينما هو ذاهب معهم حدث نفسه قائلاً: «لو لم أحك ما سمعت من الطيور فسيقطعون رأسي، ولو حكيته، فسأتحول إلى حجر». وإذا به يغير رأيه ويصيح: «خذوني إلى الملك، لي معه بعض الكلام». فأعادوه إلى الملك الذي سألهم: «لم أعدتموه؟».

«إن في جعبته ما يريد أن يخبرك به يا مولاي».

قال الملك: «قل يا بني».

Twitter: @ketab_n

فقال: «بعدما أحضرت بنت الدرويش، تركتها مع ابنك في القمرة يأكلان ويشربان وصعدت إلى ظهر السفينة حيث مكثت بمفردي. وذات صباح...».

وما إن أخبر أبو صلعة الملك بأمر المركب، حتى تحول إلى حجر حتى ركبتيه. فناشده الملك فوراً: «بالله عليك، يا ولدي، لا تحك المزيد».

إلا أن أبا صلعة أجابه: «بل سأحكي». فحكى عن البوابة وتحول إلى حجر حتى ظهره. ثم واصل: «في المرة الثالثة التي جاءت فيها الطيور تتكلم فيما بينها، سمعتها تقول إن تنيناً بسبعة رؤوس سيظهر في مخدع العرس ويلتهمهما. ولم يكن إصراري على النوم في جوارهما إلا لأنقذهما من التنين. فإن لم تصدقني، ما عليك إلا أن تنظر تحت الوسادة».

ذهب الجميع إلى هناك ورأوا رؤوس التنين حيث تركها. قال أبو صلعة: «لقد قتلت التنين، لكن الأمير رأى في يدي السيف فظن أنني سأقتله هو وعروسه. ولم أستطع أن أخبره بالحقيقة». وما إن نطق بذلك حتى تحوّل إلى حجر من رأسه إلى أخمص قدميه.

Twitter: @ketab_n

حينذاك نهض ابن الملك وانطلق قائلاً: «لسبع سنوات ارتحل أبو صلعة من أجلي، والآن سأرتحل من أجله سبع سنوات».

سار ابن الملك حتى وجد عين ماء فشرب منها ورقد، وحين غلبه النوم رأى أبا صلعة في المنام قائلاً: «خذ بعض هذه التربة ورشها على قبري. حينذاك أتحرر من هذا الحجر». ظل ابن الملك نائماً مدة، فلما استيقظ أخذ تربة من الموضع الذي شرب من عينه وعاد إلى القصر ورشّ التربة على قبر أبي صلعة، وإذا بهذا ينهض قائلاً: «يا له من نوم عميق ذلك الذي نمته!».

قال الأمير: «لقد ارتحلت من أجلي سبع سنوات، وقد ارتحلت من أجلك سبع سنوات».

ثم أعاده إلى القصر وجعله من علية القوم.

Twitter: @ketab_n

الأحجية

عاش في قديم الزمان رجل غني وزوجته، ولم يكن لهما سوى ابن وحيد أحباه حباً جمّاً. ذات يوم بعدما أكمل دراسته - وقد حصّل في المدرسة كل ما يمكن تحصيله من علم - نهض وأخذ أربعة أو خمسة أكياس من المال ودار ينفقها هنا وهناك حتى بددها. في اليوم التالي دخل على أبيه يطلب المزيد من المال فحصل عليه. وفي الليل أنفقه كله مرة ثانية. ومن جديد صحا مبكراً فعاد يقول لأبيه: «أريد مالاً».

«يا ولدي، لم يبق لنا مال. هل تريد أواني الطعام؟ خذها وبعها لتنفق ثمنها».

أخذ أواني الطعام وباعها، وفي بحر يومين كان قد أنفق ثمنها.

«أريد مالاً».

«يا بني، لم يعد لنا مال. لتأخذ الملابس فتبعها..».

Twitter: @ketab_n

في بحر يومين أنفق ثمن الملابس.

«أريد مالاً».

«لتبع البيت إن شئت».

باع الفتى البيت. وخلال شهر بدد ثمنه؛ لم يبق ما يباع.

«أبي، أريد مالاً».

«يا ولدي، لم يبق لنا حتى بيت يؤوينا. خذنا إلى سوق النخاسين وبعنا هناك إن أحببت».

فأخذهما الفتى وباعهما. وودعه أبواه بحرارة قائلين: «لا تنس المجيء إلى هذه الأنحاء حتى لا تحرمنا رؤيتك». ثم تصادف أن اشترى الملك الوالدين.

لكن الفتى بدا غير آبه بمصير أبويه. فاشترى بثمن أمه ملابس وبثمن أبيه حصاناً.

وحين تلاحقت الأيام من دون أن يأتي الفتى لزيارتهما، صار الوالدان ينتحبان وانتبه لذلك خدم الملك فأخبروه وإذا بالملك يستدعيهما ويسأل: «من أنتما إذن؟».

Twitter: @ketab_n

أجابا: «ليس أصلنا من الرقيق، جلالتك. فقد كان لنا ابن هو الذي باعنا، ونحن ننتحب لأنه لا يأتي لزيارتنا». فما كادا يكملان كلامهما حتى وصل ابنهما، وحالما رآه الملك وعرفه جعل يكتب خطاباً أعطاه إياه قائلاً: «احمل هذا الخطاب إلى المكان الفلاني». وكان في هذا الخطاب أن يُضرَب عنق حامله في الحال بأمر ملك البلاد.

وغادر الفتى يرفل في ملابسه الجديدة على ظهر حصانه المطهم، وقد وضع صك الخطاب في صدره. لكنه بعد أن قطع مسافة طويلة بدأ يشعر بالظمأ فتوقف عند أول بئر صادفته ولم يكن معه ما يرفع به الماء من البئر، ففكر أن يدلي الصك في الماء ثم يعصره في فمه. وهكذا فعل. إلا أنه بعدما ابتل الصك خطر له أن يرى ما فيه، فقرأ: «حالما تتسلمون هذا الخطاب اضربوا عنق حامله». فوقف مبهوتاً يكاد لا يصدق عينيه.

تصادف أنه في أحد البلاد المجاورة – بينما يحدث ذلك – كانت هناك أميرة يخطبونها بالأحاجي: يلقي الشاب الراغب في الزواج منها عليها أحجية فإن خمنت حلها تضرب عنقه. ومن يلق عليها أحجية يعجزها حلها تزوج بها.

Twitter: @ketab_n

فلما عرف فتانا بالأمر، بعد كل ما جرى له، قطع الطريق مباشرة إلى قصر ملك هذا البلد. وهناك أوقفه الحرس على البوابة يستفسرون عن سبب مجيئه: «فيمَ أتيت أيها الفتى؟»

«أود أن أحدّث بنت الملك».

«ستحدثها بأحجية فإذا خمنت حلها تضرب عنقك، وإذا لم تفعل تكون لك».

«أعرف، فهذا ما أتيت من أجله».

وإذا به يجلس بين يدي الأميرة التي قالت له: «ألق أحجيتك». فقال: «ارتديت أمي ملبساً، وامتطيت أبي ركوبة، ومن موتي شربت الماء فمن أكون؟»، فلما حارت فيها الفتاة طالعت كتابها ولم تجد لها فيه حلاً فقالت: «لتمنحني مهلة ثلاثة أيام». فقال: «لك المهلة التي طلبتها». وغادر القصر إلى نزل يبيت فيه.

حين أدركت الفتاة أنها عاجزة عن حل الأحجية، أمرت بحفر نفق سري يفضي إلى حيث يبيت الفتى وانسلت إلى مخدعه ليلاً وناشدته قائلة: «إنني لك وأنت لي، أفلا تخبرني فحسب بحل الأحجية؟».

Twitter: @ketab_n

فأجابها الفتى: «لن أفعل حتى تخلعي ثيابك». فلما خلعت ثيابها أخبرها، وما كاد يفعل حتى صفقت بيديها فجاء الخدم وحملوها إلى القصر. وكانت ترتدي قميص الفتى التحتي وهو يرتدي قميصها. فلما طلع الصبح استدعوه إلى القصر فذهب على ظهر حصانه وكان الناس حين يرونه على الطريق يقولون: «سيقتلونه هذا المأسوف على شبابه».

وقف الفتى وجهاً لوجه مع الملك الذي قال له: «لقد خمنت ابنتنا حل الأحجية».

فرد الفتى: «كيف تخمنها يا مولاي؟ أما علمت بأنني بينما أنا نائم في الليل حط على صدري طائر أمسكت به وذبحته، فما كدت أهم بأكله حتى طار؟»

قال الملك: «إنه يلف علينا ويدور. فلتقتلوه!»

فاستمهله الفتى: «بل أخبر جلالتك بأنني أخبرت ابنتك بحل الأحجية، فقد أمرت بحفر نفق إلى مخدعي وجاءتني وأخبرتها بالحل. لكنني ما إن أخبرتها حتى جاء الخدم وحملوها بعيداً. وإذا لم تصدقني، فإنني أرتدي قميصها التحتي وهي ترتدي قميصي التحتي».

Twitter: @ketab_n

وأدرك الملك أنه يقول الصدق فأقام عرساً دام أربعين يوماً. وبعدما تزوج الفتى اصطحب زوجته إلى بلاده فأعتق أمه وأباه.

Twitter: @ketab_n

حكايات الغجر الرومانيين

Twitter: @ketab_n

مصاص الدماء

كان في القرية امرأة عجوز. وكان من عادة بنات القرية أن يجتمعن ليغزلن، ويساعدن بعضهن بعض، فيأتي الشبان ويترددون إليهن. لكن إحدى البنات لم يكن لها من يتودّد إليها وكانت فتاة هيفاء تنتمي إلى إحدى أسر الفلاحين الغنية، لكن طوال ثلاثة أيام كاملة، ورغم أنها أجمل بنات القرية، لم يقترب منها أحد من الشبان. وذات يوم جاء شاب وسيم لم يره أحد من قبل فإذا به يتقرّب منها ويغازلها، وبقي معها طويلاً. عندئذ لاحظت السيدة العجوز أن له قدمي ديك، فقالت للفتاة: «نيتا يا ابنتي، هل لاحظت في قدمي هذا الشاب شيئاً غريباً؟».

«لم أنتبه».

«أليسا قدما ديك؟».

«دعك من هذا يا أماه، فأنا لم أر شيئاً».

Twitter: @ketab_n

عادت البنت إلى بيتها ونامت، وحين استيقظت عادت إلى الحفل، حيث اجتمعت البنات للغزل والمرح. جاء الشبان وأخذوا يتودّدون إلى الفتيات الأخريات، وبقوا مدة ثم عادوا إلى ديارهم. وجاء الشاب الوسيم وتقرّب من الفتاة ومكث معها حتى صياح الديك ثم رحل. عندئذ عادت العجوز وسألتها: «نيتا، هل انتبهت إلى أن للشاب حافري حصان».

«لم أنتبه يا أماه، وإن كان هذا صحيحاً فأنا لم أر».

ثم عادت الفتاة إلى بيتها ونامت، وحين استيقظت في الصباح قامت بما عليها من عمل. لكن ما إن جاء الليل حتى حملت نولها إلى الكوخ حيث اجتمعت بقية الفتيات، ثم جاء الشبان وأمضوا بعض الوقت ورحلوا. ولم تبق وحدها طويلاً فقد وصل صاحبها الوسيم. وكانت قد عقدت العزم على أن تأخذ حذرها منه هذه المرة، فغرست في ظهره إبرة وخيطاً ثم رحل إلى وجهة غير معلومة. وفي الصباح تتبعت الفتاة الخيط حتى وجدته جالساً في قبر، فارتعدت خوفاً وهرعت إلى بيتها. وفي المساء عاد الشاب الذي كان في القبر إلى تجمّع الفتيات فلم يجدها هناك. فسأل العجوز: «أين نيتا؟».

أجابته: «لم تأت الليلة».

Twitter: @ketab_n

فذهب إلى بيتها ونادى: «يا نيتا، هل أنت بالبيت؟».

أجابت نيتا: «نعم».

قال: «أخبريني بما رأيته حين جئت إلى الكنيسة. فإن لم تخبريني أقتل أباك».

إلا أن نيتا لم ترضخ وظلت تقول «لم أر شيئاً». فقتل أباها، وعاد إلى قبره.

وفي الليلة التالية عاد إليها: «أخبريني يا نيتا بما رأيت».

«لم أر شيئاً». فقتل أمها، وعاد إلى قبره.

استيقظت الفتاة في الصباح واستدعت خدمها، وكان لها من الخدم اثنا عشر، فأشهدتهم على ما لها من مال وثيران وغنم، ثم قالت: «يحين الليلة أجلي وقد نويت أن أهبكم كل ما أملك، غير أنكم لن تنتفعوا بشيء منه ما لم تدفنوني في الغابة أسفل شجرة تفاح».

وفي الليل جاء الشاب الوسيم من القبر وعاد ينادي: «يا نيتا، هل أنت بالبيت؟».

فأجابته: «أجل».

Twitter: @ketab_n

قال: «أخبريني يا نيتا بما رأيته منذ ثلاثة أيام وإلا قتلتك كما قتلت أبويك».

«ليس عندي ما أقوله». فهاجمها وقتلها. وألقى نظرة أخيرة على المكان قبل رحيله إلى قبره.

حين استيقظ الخدم في الصباح وجدوا نيتا قتيلة، فحملوها وسجوها كما ينبغي. وجعلوا يحفرون حفرة في جدار البيت ليمرروها منها، كما أمرت، ثم دفنوها في الغابة عند شجرة التفاح.

مر نصف عام. وذات يوم خرج الأمير ليصطاد الأرانب البرية فما كاد يبلغ الغابة حتى انطلقت الكلاب تقوم بعملية مسح للمكان[1] استعداداً للصيد، فإذا بها تتوقف لدى قبر الفتاة. كان ثمة زهرة[2] نبتت على القبر لا مثيل لجمالها في المملكة بأسرها. فأخذت الكلاب تنبح وتنبش تراب القبر، ولم تستجب لبوق الأمير حين نفخ فيه يستدعيها. حينئذ أمر الأمير أربعة صيادين من حاشيته بالذهاب وراء الكلاب. فحين بلغوا

(1) مسح الأرض المشار إليه هو طريقة في الصيد تعتمد على انتشار الكلاب في مساحة من الأرض تنطوي على الصيد في دائرة واسعة تضيق تدريجياً بحيث يضيق الخناق على الطرائد ويسهل اصطيادها (م).

(2) فكرة تحول الفتاة الميتة إلى زهرة شائعة في الفلكلور الهندي (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

القبر رأوا الزهرة، وعادوا إلى الأمير يخبرونه بأنهم رأوا هناك زهرة لا مثيل لجمالها.

فذهب الأمير إلى القبر وقطف الزهرة وحملها إلى البيت ليريها لأمه وأبيه. ووضعها على رأس فراشه قبل أن ينام. فإذا بالزهرة تخرج من الأصيص وتتشقلب في الهواء لتتحول إلى فتاة مكتملة النمو فعانقت الأمير وهو نائم وعضته من دون أن يدري بوجودها. فإذا طلع الصبح ارتدّت زهرة على رأس الفراش.

وفي الصباح شكا الفتى لأبيه وأمه من ألم في كتفيه ورأسه. فأحضرا له امرأة حكيمة ترعاه. وحين تحسنت حاله طلب الطعام والشراب واستراح قليلاً قبل الذهاب إلى شؤونه اليومية فلم يعد حتى الليل. وما إن غلبه النوم حتى خرجت الزهرة من الأصيص وبعد أن تشقلبت في الهواء صارت فتاة. ومن جديد عانقته وعضّته وهو نائم فإذا بعظامه تؤلمه في الصباح. شكا لأبويه فارتاب الأب في أمر آلام عظامه وقال للأم: «لقد بدأت هذه المسألة منذ جاء بالزهرة. ولا شك أن في الأمر سراً، فالولد مريض حقاً. دعينا نختبئ في مخدعه ونراقبه الليلة لنرى ما قد ألم به».

Twitter: @ketab_n

جاء الليل، ورقد الأمير في فراشه لينام. ثم قفزت الزهرة من الأصيص وصارت فتاة متوهجة الجمال. فحين رآها الملك والملكة أوقفاها وأيقظا الأمير، وما كاد يرى جمالها حتى وقع في غرامها. وسرعان ما أقيم عرسهما فأكل الناس وشربوا متعجبين من جمالها. عاش الأمير مع الفتاة نصف عام، أنجبت بعدها طفلاً ذهبياً في يديه تفاحتان[1]، الأمر الذي أسعد الأمير. ثم سمع بأمرها حبيبها القديم، مصاص الدماء الذي كان قد قتلها. فإذا به ينهض من قبره ويذهب إليها فيسألها: «يا نيتا، أخبريني، ماذا رأيتني أفعل تلك الليلة قبل أن أقتلك؟».

أجابت: «لم أر شيئاً».

«أخبريني بصدق وإلا قتلت طفلك، كما قتلت والديك. أخبريني بصدق».

«ليس لدي ما أقوله لك». فقتل ولدها. ونهضت وحملته إلى الكنيسة ودفنته.

في الليل جاء مصاص الدماء من جديد وسألها: «أخبريني، يا نيتا، بما رأيت».

(1) هما على الأرجح من علامات الولادة (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

«لم أر شيئاً».

«أخبريني، وإلا قتلت زوجك».

فإذا بنيتا تثور في وجهه: «لن يحدث أن تقتل زوجي البتة. وليفجّرك الله».

فما كاد يسمع مصاص الدماء دعاء نيتا عليه حتى انفجر بالفعل ومات. وفي الصباح كانت أرضية البيت سابحة في عمق شبر من دمه. وبناء على طلب نيتا، نزع حموها الملك قلب مصاص الدماء وأعطاها إياه فحملته إلى قبر ولدها ومسحت به على جثته الصغيرة. فإذا بالولد ينهض حياً. ثم ذهبت إلى قبر أمها وأبيها ودهنت جسديهما بقطرات من دمه فإذا بهما من الأحياء. حينئذ نظرت نيتا إلى والديها، وروت لهما كل ما جرى، وما عانته على يدي مصاص الدماء.

Twitter: @ketab_n

الثعبان الذي صاهر الملك

كان هناك زوجان بلغا الشيخوخة من دون أن تكون لهما ذرية. وكان هذا سبب شجار دائم بينهما، فقد فطنا إلى حاجتهما إلى الذرية في عمرهما ذاك. وذات يوم – في معرض الشجار – قالت المرأة لزوجها: «من سيعتني بنا في أرذل العمر أيها الشيخ؟».

فأجابها: «وماذا عساني أن أفعل أيتها العجوز؟».

وإذا بها تقول: «اذهب وأت لنا بابن».

نهض الشيخ في الصباح فحمل فأسه وظل سائراً حتى الظهر فدخل غابة، بحث في أنحائها عن ابن طوال ثلاثة أيام فلم يجد. وإذا بالجوع يغلبه فعزم على العودة إلى البيت. وبينما هو عائد، وجد ثعباناً صغيراً فوضعه في منديل وحمله إلى البيت عوضاً عن الابن، وصار يسقيه الحليب الحلو، إلى أن بلغ الثعبان أسبوعاً ويومين فوضعه في مرطبان، ولم يلبث الثعبان أن صار بحجم المرطبان أو أكبر.

Twitter: @ketab_n

حينئذ كلم أباه الشيخ قائلاً: «يا أبي، حان وقت زواجي. فلتذهب إلى الملك وتخطب لي ابنته».

وما كاد يسمع الشيخ هذا الكلام حتى راح يلطم وجهه منتحباً: «واحسرتاه. كيف أذهب إلى الملك يا حبيبي؟ سيقتلني إذا ما طلبت يد ابنته لك».

لكن الثعبان قال: «اذهب يا أبي ولا تخف. قل له إن بوسعي تحقيق أي شيء يريده على الإطلاق».

فذهب الشيخ إلى الملك وحياه باحترام فشكره على تحيته. ثم قال له الشيخ: «أيها الملك، لقد جئت لأعقد معك حلفاً عن طريق المصاهرة».

فأجاب جلالته: «أي حلف أيها الرجل؟ إنك لست سوى فلاح، وأنا صاحب الجلالة».

قال الشيخ: «دعك من ذلك أيها الملك. فإنك لو أعطيتني ابنتك، سيكون لك مني أي شيء تطلبه، أي شيء على الإطلاق».

Twitter: @ketab_n

حينئذ قال الملك: «حسناً أيها الشيخ. إذا كنت صادقاً فيما تقول، فلتنظر إلى تلك الغابة. أريدك أن تقطع أشجارها جميعاً وتجعل منها حقلاً ثم تحرثها وتقسمها أقساماً تبذر فيها القمح قبل أن يطلع نهار غد، وعندما تأتيني بكعكة مخبوزة من ذلك القمح مع الحليب الحلو، فسأزوجك ابنتي».

فلم يسع الشيخ إلا أن يقول: «وهو كذلك».

لكنه عاد إلى الثعبان باكياً فسأله الثعبان عن سبب بكائه. قال الشيخ: «وكيف لا أبكي يا حبيبي؟ اسمع ما قاله الملك. علينا أن نقطع أشجار تلك الغابة الكبيرة عن آخرها ونزرعها بالقمح بحيث ينبت قبل غد، فنصنع منه كعكة بالحليب الحلو نأتيه بها. حينئذ فقط يقبل بتزويجك ابنته».

فرد الثعبان: «لا تخف يا أبي، فسوف أحقق كل ما طلبه الملك».

فقال الشيخ: «ليتك تستطيع يا حبيبي». وأخلد إلى الفراش.

هذا ما كان من أمر الشيخ، أما الثعبان فقد نهض من فوره وحوّل الغابة إلى حقل منبسط بذر فيه القمح، وظل ينظر إليه حتى أنماه قبل طلوع الصبح.

Twitter: @ketab_n

حين استيقظ الشيخ، وجد جوالاً من الطحين جاهزاً في البيت فصنع منه كعكة مع الحليب الحلو، حملها من فوره إلى الملك.

قال الشيخ: «إليك أيها الملك ما أمرت به».

فتعجب الملك من ذلك، إلا أنه سارع إلى إصدار أمره الثاني: «أنصت إلي أيها الشيخ، فلدي لك مهمة ثانية. عليك أن تبني لي جسراً ذهبياً يمتد من بيتك إلى قصري، شرط أن تنمو على ذلك الجسر أشجار تفاح وإجاص من الذهب. وقتذاك أعطيك ابنتي».

فعاد الشيخ إلى البيت باكياً وحين سأله الثعبان عما يبكيه أخبره بما يريده الملك. فقال الثعبان: «لا تخف يا أبي، سأحقق ما طلبه الملك بالتمام والكمال». ثم فكر الثعبان وفكر، وبذلك تمكن من بناء الجسر أثناء الليل. وحين نهض الملك في منتصف الليل، نهر خدمه لأنهم لم يوقظوه، فقد جعله بريق الجسر الذهبي يظن الوقت ظهراً.

قال الخدم: «إن الصبح لم يطلع بعد، جلالتك». فتعجب الملك من ذلك.

Twitter: @ketab_n

وفي الصباح عاد إليه الشيخ قائلاً: «عمت صباحاً يا صهري العزيز».

فما كان من الملك إلا أن أجابه: «شكراً لك يا صهري العزيز. لتذهب الآن وتحضر ابنك حتى نقيم العرس».

فأسرع الشيخ إلى البيت وقال للثعبان: «عليك أن تذهب إلى القصر ليراك الملك».

فطلب إليه الثعبان أن يحضر له عربة يجرها الخيل قائلاً لكي يركبها إلى قصر الملك.

وما كاد يراه الملك حتى ارتعدت فرائصه هو والنبلاء المحيطون به، إلا أن كبيرهم حذره: «لا تتهرّب أيها الملك من وعودك، فقد نفذ شروطك، وإن لم تف بعهدك قتلنا جميعاً. عليك أن تزوجه ابنتك وتقيم العرس كما وعدت».

قال الملك: «إليك الفتاة أيها الشيخ. خذها فهي لك».

كما أعطاها وعريسها بيتاً منفصلاً يعيشان فيه.

وحين رأت العروس عريسها دبّ فيها الخوف، إلا أن الثعبان طمأنها قائلاً: «لا تخافي يا زوجتي العزيزة. فأنا لست ثعباناً كما

Twitter: @ketab_n

أبدو. انظري إلي على حقيقتي». وتشقلب في الهواء فإذا به يصير شاباً أشقر يرتدي ثياب الحرب وله من القوة ما تتحقق به مشيئته بمجرد أن ينطق بها. فلما رأت الفتاة ذلك ابتهجت وقالت: «عاش مليكي عمراً مديداً، لقد أخطأنا فظنناك ستأكلني».

وحين أرسل الملك خادماً ليتقصى حال ابنته، عاد يقول إنها أجمل وأسعد مما كانت. فقال الملك: «كما شاء الله فعل».

ودعا الكثير من الناس إلى عرس دام ثلاثة أيام بلياليها.

أما أنا فقد نجوت بعمري، وجئت أحكي لكم هذه الحكاية.

Twitter: @ketab_n

الأم الشريرة

كان هناك إمبراطور مضى على زواجه عشر سنين من دون أن ينجب. وما كادت تتم السنة العاشرة حتى أنعم الله عليه فحملت زوجته الإمبراطورة وأنجبت ولداً. وكان هذا الولد بطلاً لا مثيل له. وقد فرح به الأب أيما فرح لكنه مات بعد ستة أشهر من مولده. فكر الفتى فيما يفعل بحياته فما كان منه إلا أن قرر أن يرتحل سعياً وراء البطولات. وقضى مدة طويلة مسافراً من مكان إلى آخر حتى بلغ غابة شاسعة فيها بيت يسكنه اثنا عشر تنيناً. فاتجه الفتى مباشرة إلى ذلك البيت فلم يجد أحداً هناك. فتح الباب ودخل فإذا بسيف معلق على الجدار فأخذه وانتظر عودة التنانين متوارياً وراء الباب. وحين عاد التنانين أخذوا يدخلون تباعاً إلى البيت، فكان الفتى ينتظر حتى يدخل أحدهم فيضرب عنقه ويقذف رأسه على الأرض. وهكذا قضى على أحد عشر تنيناً، ولم يبق سوى أصغرهم. فخرج الفتى إليه ليقاتله واستمر القتال بينهما نصف يوم حتى انتصر الفتى على التنين ثم وضعه في جرة أحكم إغلاقها.

Twitter: @ketab_n

ومضى الفتى في طريقه حتى بلغ بيتاً آخر لم يجد فيه سوى فتاة فرح قلبه برؤيتها كما أسعدتها رؤيته بالقدر نفسه. فقد كانت هذه الفتاة أكثر بطولة من الفتى نفسه. وقد عاشا قصة حب عاصفة. وحين روى لها كيف أنه قتل أحد عشر تنيناً وغلب الثاني عشر فوضعه في جرة، قالت: «لقد أسأت التصرف إذ لم تقتله في الحال. ولكن دعه وشأنه الآن».

وذات يوم قال الفتى للفتاة: «سأذهب لإحضار أمي، فهي وحدها بالبيت».

فأجابته: «اذهب أحضرها، وإن كنت ستندم على ذلك».

وسار الفتى إلى أمه فأحضرها إلى بيت التنانين، وحرم عليها دخول الغرفة التي ترك فيها التنين الحيّ فوعدته: «لن أدخلها يا حبيبي». ثم ذهب إلى الصيد في الغابة وإذا بها تنقض عهدها معه. فما كادت تفتح الباب حتى رآها التنين وقال: «أيتها الإمبراطورة، اعطيني شربة ماء فأجزل لك العطاء في مقابل ذلك». فلما جاءته بالماء سألها: «أأنت تحبينني؟ إن أحببتني اتخذتك لي زوجة».

فقالت: «أحبك».

Twitter: @ketab_n

وراح يسألها: «إذن ماذا ستفعلين لتتخلصي من ابنك حتى يخلو الجو لنا؟ أنا أرى أن تدّعي المرض حتى يخاف عليك ويطلب لك الشفاء، فتقولي له إنك رأيت فيما يرى النائم أن شفاءك لا يكون إلا في أكل خنّوص الخنزيرة السحرية التي تقطن العالم الآخر».

حينئذ عادت إلى غرفتها وربطت عصابة على رأسها مدعية المرض. ولما عاد الفتى ورآها على تلك الحال سألها عما ألمّ بها فقالت: «إنني مريضة يا حبيبي، وأشعر بدنو ساعتي. لكنني رأيت في المنام أنني آكل خنّوص الخنزيرة السحرية التي تقطن العالم الآخر فأشفى».

راح الفتى يبكي إشفاقاً وسار إلى حبيبته يخبرها بأن أمه ستموت إن لم يحضر لها ولد خنّوص الخنزيرة السحرية من العالم الآخر».

فقالت له: «كن رجلاً واذهب إلى هناك، وتعال إليّ لدى عودتك. فسوف أعطيك حصاني ذا الأجنحة السبعة لتذهب به. ولكن حذار أن تمسك بك الخنزيرة السحرية وأنت تخطف ولدها، وإلا أكلتك أنت والحصان».

Twitter: @ketab_n

وذهب الفتى بالحصان إلى العالم الآخر، واقترب من صغار الخنازير السحرية والشمس في منتصف دورتها فأخذ واحداً وهرب به. فلما انتبهت له الخنزيرة الأم أسرعت وراءه لتلتهمه، إلا أنها لم تتمكن من الإمساك به، وإن قضمت نصف ذيل الحصان. حين عاد الفتى بالخنزير السحري إلى الفتاة، أخذته منه وخبأته، مستبدلة إياه بخنزير عادي (فقد فطنت الفتاة إلى ألاعيب أمه والتنين).ذهب بالخنزير العادي إلى أمه فلما أكلت منه قالت إنها شفيت. ولم تمض ثلاثة أو أربعة أيام حتى ادعت المرض من جديد بإيعاز من التنين: «إنني مريضة يا حبيبي، لكنني رأيت في المنام أنني آكل تفاحة ذهبية من شجرة التفاح التي تنمو في العالم الآخر فأشفى».

مرة أخرى ذهب الفتى إلى الفتاة وأخبرها بمرض أمه وحاجتها إلى التفاحة الذهبية حتى تشفى، فتأكدت من أن أمه فعلاً تخطط لتدميره. لكنها قالت له: «خذ حصاني واذهب ثم عد إلى هنا، ولكن حذار أن تمسك بك شجرة التفاح».

وصل الفتى إلى حافة عالمنا فعبرها إلى العالم الآخر، وتوجه إلى شجرة التفاح في الظهيرة بينما التفاحات تنام القيلولة فأخذ إحداها وهرب راجعاً. ولم تفق أوراق الشجر وتصدر حفيفاً

Twitter: @ketab_n

محذرة الشجرة إلا بعد فوات الأوان، فلم تتمكن الشجرة الراكضة من الإمساك به. وحين بلغ بيت الفتاة سرقت منه التفاحة الذهبية فخبأتها مع الخنزير السحري واستبدلتها بأخرى.

أمضى الفتى مع فتاته وقتاً أطول قليلاً من المرة الماضية قبل أن يذهب إلى أمه فتسأله إن كان قد أحضر التفاحة الذهبية ويجيبها: «نعم». ثم أعطاها التفاحة الزائفة فأكلتها وقالت إنها شفيت. ولم يمر أسبوع حتى أمرها التنين بأن تدّعي المرض من جديد، وتطلب من ابنها ماء الجبل العالي.

بكى الفتى حين رأى أمه على تلك الحال، وانتحب قائلاً: «يا الله! لماذا لا يبرح جسدها المرض؟». فلما سألها عما بها قالت: «كأنني أسلم الروح يا حبيبي. لكنني أشفى لو أحضرت لي ماء الجبل العالي». فلم يتلكأ في الذهاب إلى فتاته وإخبارها: «لقد رأت أمي في المنام أنها تشفى لو أحضرت لها ماء الجبل العالي».

قالت له الفتاة: «اذهب أيها الفتى، وإن كنت أخاف أن تمسك بك الغيوم والجبال فتقتلك. اسمع. خذ حصاني ذا الأربعة وعشرين جناحاً، وحين تصل إلى هناك، لا تمد الإناء لتملأه بالماء حتى الظهيرة، ففي الظهيرة تجلس الغيوم والجبال إلى المائدة لتتغدى فتكون مشغولة عنك». فركب إلى الجبل العالي وانتظر

Twitter: @ketab_n

حتى انتصف النهار، وحينئذ ملأ الإناء وهرب. وحين انتبهت إليه الغيوم والجبال طاردته لكنها لم تتمكن من اللحاق به. عاد إلى الفتاة بإناء ماء الجبل العالي، فاستبدلته بآخر دونما يعلم. إلا أن أمه شفيت حين أعطاها الماء المزيف.

وفي اليوم التالي ذهب إلى الغابة ليصطاد، فدخلت أمه على التنين وقالت له: «لقد أحضر لي الماء فماذا أفعل الآن؟».

فنصحها التنين أن تلعب معه الورق فيقامر بعضهما بعضاً، وأن تصر على الرهان قائلة: «كما كنت أفعل أنا وأبوك». وحين عاد الفتى من الغابة وجد أمه في مزاج مرح فابتهج لذلك. وبينما يتناولان الطعام قالت له: «يا حبيبي، أيام كان أبوك حياً، اعتدت وإياه على لعب الورق حالما ننتهي من الغداء، وكنا نقامر بعضنا بعضاً حين نلعب فما رأيك؟».

قال لها الفتى: «نلعب إذا أحببت يا أمي». فحين ربحت الرهان أوثقت يديه بخيط حريري، وشدت الوثاق حتى انغرز الخيط في جلده. فحين بدأ يصرخ ويقول: «أطلقيني يا أمي فإنني على وشك أن أموت»، قالت له: «هذا بالضبط ما أريده لك» ونادت التنين: «لتخرج الآن أيها التنين، لتخرج وتقتله». فخرج التنين وقطع الفتى ووضع أشلاءه على سرج الحصان ثم أطلق

Twitter: @ketab_n

الحصان قائلاً: «احمله ميتاً إلى حيث حملته حياً». فأسرع به الحصان إلى بيت الفتاة. وما إن رأته حتى بدأت تلملم أشلاءه باكية وتضع القطعة على القطعة، فإذا نقصت قطعة من جسده استبدلتها بمثلها من جسد الخنزير السحري. حتى اكتمل جسده فسكبت عليه ماء الجبل العالي فالتأم. وعصرت في فمه التفاحة فعاد إلى الحياة.

نهض الفتى وذهب من فوره إلى أمه فزرع في الأرض عموداً وأوثقها هي والتنين إلى العمود وسط كومة من القش. ثم أوقد النار في القش فاحترقا كلاهما. وحينئذ تزوج بالفتاة فدام عرسهما ثلاثة أشهر بأيامها ولياليها. وتمكنت أنا من الإفلات وجئت أحكي لكم حكايتي هذه.

Twitter: @ketab_n

عقاب الأم

ذهب ابن الإمبراطور يصطاد فابتعد عن جماعته وإذا به يصادف بنتاً صغيرة تبكي بالقرب من مدخنة مهجورة، فاصطحبها معه إلى البيت. وهناك قال لأمه: «انظري يا أماه ماذا وجدت في الغابة». فأخذتها أمه إلى المطبخ حيث كلفت الطاهية بتربيتها. وظلت الطاهية تربيها اثنتي عشرة سنة، فلما استوت ونضجت ألبستها الإمبراطورة ملابس راقية وكلفتها بإعداد المائدة فصار الأمير يراها كل يوم حتى وقع في حبها، فقد كانت جميلة لا مثيل لحسنها. وأحبها الأمير طوال ثلاث سنوات من دون علم أمه، حتى قال لها ذات يوم: «لقد عزمت على الزواج يا أمي». فسألته على الفور: «ومن أي عائلة إمبراطورية تريد عروسك؟».

قال: «أريد الفتاة التي تعد لنا المائدة».

ردت أمه: «ليس هذه يا حبيبي، ليس هذه!».

Twitter: @ketab_n

لكنه قال لها إنه إذا لم يتزوج بالفتاة فسيموت فوافقت على تزويجها له. وما إن تزوجا حتى استُدعي للحرب فترك زوجته حبلى. حينئذ نادت الإمبراطورة اثنين من خدمها وأمرتهما: «اذهبا بها إلى الغابة واقتلاها، ولتعودا إليّ بقلبها وخنصرها». فوضعها الخادمان في عربة وذهبا بها إلى الغابة، وقد تبعهما جرو شارد. وكانا على وشك أن يقتلاها فإذا بها تستجديهما قائلة: «لطالما أحسنت معاملتكما». قالا: «ولكن كيف نعود بقلبك إذا لم نقتلك؟»، فأشارت عليهما بقتل الجرو الذي تبعهم «فإن قلبه يشبه قلب الإنسان، وإليكم خنصري فاقطعوه». فقتلا الجرو وانتزعا قلبه، وقطعا إصبع يدها ثم – نزولاً عند طلبها – بنيا لها كوخاً من لحاء الشجر، وجمعا الحطب فأوقدا لها ناراً، وعادا إلى الإمبراطورة بقلب الجرو وخنصر الأميرة.

وما لبثت أن أنجبت ابناً في الخلاء، فجاء القديس بطرس لتعميد الوليد. وأعطاه الرب بندقية يقتل بها أي شيء يقف في طريقه، وسماه سيلفستر[1]. كما حول الكوخ إلى بيت وترك للأم والابن رغيفاً لا ينفد مهما أكلا منه. وحين اشتد عود الولد حمل بندقيته إلى الغابة فكان يصطاد ما يصادفه من حيوان فيقتات به وأمه.

(1) تعني كلمة سيلفستر في الكثير من مناطق أوروبا رأس السنة أو العام الجديد، لأنها في الأصل إشارة إلى عيد القديس سيلفستر الواقع في 31 من ديسمبر (م).

Twitter: @ketab_n

وبينما هو سائر في الغابة ذات يوم إذا به يقع بصره على قصر التنانين. فجلس عند الباب وكان ذلك وقت الظهيرة والتنانين الاثنا عشر عائدون إلى البيت، فما إن لمحهم حتى رفع بندقيته وأطلق عليهم النار فقتل منهم أحد عشراً وقيد الثاني عشر ثم عاد إلى أمه يقول: «تعالي معي يا أمي».

اصطحبها إلى القصر وأعطاها اثني عشر مفتاحاً لكنه حذرها قائلاً: «إياك الدخول إلى هذه الغرفة. وفي تلك الغرفة حبس التنين الحي. وسرعان ما خلا عليها القصر بذهابه إلى الغابة ليصطاد، فإذا بها تتساءل: «لماذا يمنعني ابني عن إحدى الغرف يا ترى؟ سأدخل لأرى ما فيها». فما كادت تفتح الباب حتى سألها التنين الحبيس: «أأنت بكر أم ثيب؟ فإن كنت بكراً اتخذتك أختاً، وإن كنت ثيباً تزوجتك». قالت: «بل ثيب».

«كوني زوجتي إذن».

«ولكن هل تعاملني بالمعروف؟».

«أعاملك بالمعروف».

«تقسم على ذلك؟»

Twitter: @ketab_n

«أقسم».

ثم طلب منها أن تقسم هي الأخرى فأقسمت، وصارت زوجته. وحين سمعت ابنها عائداً من الغابة، قالت له: «لقد جاء ابني، فلترجع إلى غرفتك». وأغلقت عليه الباب قبل أن ينتبه الابن إلى وجوده.

في الصباح حين خرج ابنها إلى الغابة ليصطاد، أدخلت التنين إلى مخدعها من جديد. وبينما هما يأكلان ويشربان، إذا به يسألها: «كيف لنا أن نقتل ابنك حتى نهنأ ببعضنا بعضاً؟ اسمعي، لم لا تدّعين المرض، ثم تخبرينه أنك رأيته في المنام يحضر لك حليب أنثى الدب فتشربينه وتشفين؟ حينئذ يذهب لإحضار الحليب، فتلتهمه الدبة».

وحين عاد الابن من الغابة رآها مريضة فقال: «ما بك يا أمي؟»، وأخبرته أنها ستموت لو لم يحضر لها حليب الدب، فوعدها بأن يحضره. وجاب الغابة حتى وجد الدبة فكاد يطلق النار عليها لكنها أوقفته وصاحت: «ماذا تريد أيها الرجل؟»، فلما أخبرها سألته إن كان يحمل دلواً ليأخذ فيه الحليب ثم أخرج الدلو وسمحت له بأن يحلبها حتى امتلأ. عاد إلى أمه بالحليب فتظاهرت بشربه وسكبته، لكنها كفّت عن ادعاء المرض.

Twitter: @ketab_n

وفي الصباح خرج الفتى إلى الغابة وهناك التقى الفتاة التي هي روح القمر. قال: «من أنت؟» فردت: «أنا القمر». ولما أخبرها بأنه سيلفستر أخبرته أنها أخته الروحية فتآخيا ثم تركها وواصل الإيغال في عمق الغابة حتى التقى فتاة أخرى هي روح يوم الجمعة، فأعلمته أنها هي الأخرى من أخته الروحية. وكذلك حدث مع فتاة ثالثة هي روح يوم الأربعاء.

في المساء عاد إلى البيت بصيده فصرفت أمه التنين من مخدعها كما اعتادت أن تفعل حالما تستشعر عودته؛ وكان التنين قد أمرها بأن تدعي المريض وتطلب من ابنها حليب أنثى الخنزير البري شفاء لها حتى تلتهمه الخنزيرة فيتخلصا منه.

قال الفتى: «لم لا يبرح جسدك المرض يا أمي؟»، وأخبرته بأمر حليب الخنزير البري فقال: «لا أعرف إن كنت أستطيع إحضاره لك، لكنني سأحاول». وما كاد يجد الخنزيرة حتى تأهب لإطلاق النار عليها حتى كلمته ودعته يحلبها ويحمل الدلو لأمه، لكنها هذه المرة أيضاً سكبت الحليب بينما تتظاهر بشربه، وإن بدا عليها أنها تتعافى. فلما اختلت بتنينها وأخبرته قال لها: «إذن أرسليه إلى جبل الدم ليحضر لك الماءين: ماء الشفاء، وماء الحياة. هناك حيث تتناطح قمم الجبل كالكباش سيموت بالتأكيد، فإنه إذا لم يمت هناك فلا أمل بموته».

Twitter: @ketab_n

وهكذا مر الفتى على أخته فتاة القمر في طريقه إلى جبل الدم ولم يأبه بتحذيرها من أنه إذا ذهب سيموت هناك. فلما يئست من ثنيه عن الذهاب أعطته حصانها قائلة: «ولتأخذ معك ساعة لتعرف متى تسحب الماء من البئرين اللذين تقصدهما. إن القمم تتناطح من الصبح حتى الظهيرة فإذا بلغت الساعة الثانية عشرة استراحت ساعتين. وحينئذ عليك أن تسرع بتعبئة دلويك بالماء ثم تعود إلي على ظهر الحصان».

وهكذا فعل فلما عاد إلى فتاة القمر أنامته ليستريح واستبدلت ماء الحياة وماء الشفاء بماء عادي هو ما عاد به إلى أمه حال استيقاظه في الصباح. وصممت الفتاة على أن يعود إلى البيت على ظهر حصانها وقد أوثق جيوباً متينة على جانبي السرج.

رأته أمه قادماً على ظهر الحصان فقالت للتنين: «ها هو قادم على ظهر حصان».

فأجابها: «أخبريه أنك رأيته في المنام وقد امتثل لك تربطين يديه خلف ظهره بخيط حريري، فإن تمكن من فك الخيط صار بطلاً وصرت أنت أقوى النساء». وما كادت تخبره بذلك حتى امتثل لها بالفعل: «اربطي على راحتك يا أمي». فلفت خيوط الحرير في حبل سميك ربطت به أصابعه خلف ظهره، وصار

Twitter: @ketab_n

يشد على الحبل محاولاً الفكاك فيتغير لون وجهه إلى الأحمر ثم الأزرق ثم الأسود، وحين صار وجهه أسود صاحت الأم على التنين: «فلتأت وتضرب عنقه». جاء التنين متشفياً: «ماذا أصنع بك الآن؟»، فقال الفتى: «قطعني أشلاء، وعبئني في جيوب السرج، وإلى حيث حملني الحصان حياً، سيحملني ميتاً». فهكذا فعل التنين وأطلق الحصان قائلاً: «اذهب، واحمله ميتاً إلى حيث حملته حياً».

حمله الحصان مباشرة إلى فتاة القمر، فلما رأته على هذه الحال نادت فتاة الأربعاء وفتاة الجمعة، وغطسنه في حوض كبير وغسلن أشلاءه ثم أرقدنه على طاولة، فصرن يؤلفن أعضائه بعضها إلى بعض فلما رششن عليه ماء الشفاء استوى كاملاً. حينئذ رششن عليه ماء الحياة فبعث من جديد. أفاق يتمتم: «ياه! كنت نائماً نوماً عميقاً».

فأجابته فتاة القمر: «ما كنت لتصحو البتة لو لم يعدك الحصان إلي».

«سأذهب إلى أمي يا أختي العزيزة».

«لا تفعل».

Twitter: @ketab_n

«بل سأفعل».

«إذن ليكن الله معك، وخذ سيفي لعلك تحتاج إليه».

حين وصل إلى البيت كانت أمه تغني راقصة مع التنين، فإذا به بينهما يقول: «يوم سعيد عليكما كليكما». وحين رد للتنين سؤاله: «ماذا أصنع بك الآن»، أجابه التنين بمثل ما كان قد أجابه به، فقال: «قطعني أشلاء وضعني في جيوب السرج. وحيث حملني الحصان حياً سيحملني ميتاً».

فقطعه الفتى قطعاً متناهية الصغر ملأ بها الجيوب، لكنه اقتلع عيني الحصان قبل أن يطلقه. وحينئذ قال للحصان: «اذهب إلى حيث تشاء». وانطلق الحصان الأعمى متخبطاً يضرب رأسه في أعناق الأشجار فتسقط قطع التنين من جيوب السرج وتحط الغربان عليها تلتهمها.

وفيما كان هذا يحدث، كان سيلفستر يصطاد أرنباً برياً سلخه وشقه بسيخ ليشويه على النار ثم قال لأمه: «انظري في عيني يا أمي». فما كادت تنظر إليه حتى ضربها على عينيها ففقزتا وسقطتا من وجهها. حينذاك جرها من يدها وقادها إلى إناء أجلسها بجانبه وحولها حزمة تبن من طعام البهائم. قال الفتى:

Twitter: @ketab_n

«أمي، حين تملأين هذا الإناء بالدموع، سيغفر الله لك؛ وحين تنتهين من أكل حزمة التبن، سيرد إليك عينيك». ثم ربطها في مكانها ورحل.

ولم تعد إلى ذاكرته إلا بعد مرور ثلاث سنوات، فإذا به يقول: «سأذهب إلى أمي وأرى على أي حال هي». كان الإناء قد امتلأ وهي جاءت على حزمة التبن.

قال الفتى: «الآن غفرتُ لك. ليغفر الله لك. اذهبي فأنت حرة، وليكن الله بعونك».

Twitter: @ketab_n

الأميرات الثلاث والشبح النجس

كان هناك ملك لم يرزقه الله ولداً حتى بلغ الشيخوخة وإذا به ينجب ثلاث بنات. وحدث أنه في صباح مولدهن جاء الشبح النجس وخطفهن. فيما بعد قاتل هذا الملك حتى يحظى بالمرأة- الأفعى[1] فأصبح نصف شاربه أبيض، وكذلك نصف شعر رأسه. لكن الوقت مر ولم يرزق بولد، ثم خطف الشبح النجس بناته. حينئذ راح يفكر وخاطب زوجته: «سأغادر القصر لثلاثة أعوام، فإن لم تنجبي لي ابناً قبل أن أعود فسأقتلك».

غاب سنة ويوم، وبينما هو غائب راحت زوجته تفكر فيما تفعل وإذا ببائع تفاح جوال يمر بها، كان تفاحه سحرياً فمن تأكل منه تحمل. ابتاعت منه تفاحة وأكلتها فحملت ووضعت ابناً سمته كوسماس. صادف أن الملك عاد ليلة الولادة، فأرسل رسولاً يسألها إن كانت قد أنجبت له ابناً فقالت: «أطعت أمر مولاي». فما كاد يرى الولد حتى فرح قلبه. مر الزمن فإذا الولد

(1) لم أجد شبيهاً في القصص الفلكلورية لهذه الشخصية (المؤلف) كما يشير المؤلف إلى أنه رغم جمال الحكاية فإنها تفتقر في بعض المواضع إلى التماسك والانسجام (م).

Twitter: @ketab_n

يكبر ويصير نسخة من أبيه. فلما مات أبوه أحس نفسه رجلاً، ومد إصبعه الصغير أسفل قصر الملك فتمكن من رفع القصر إلى أعلى. وذات يوم عاد من الصيد فرفع القصر وطلب من أمه أن تضع ثديها أسفل أساس العمارة ففعلت. وإذا به يسقط القصر على ثديها ولا يبالي بصرخاتها ويسأل: «أخبريني يا أمي لماذا نصف شارب أبي شائب؟».

فأجابته: «لقد قاتل أبوك لتسع سنين حتى يحظى بالمرأة– الأفعى يا حبيبي، ولم يوفق».

ثم سألها الولد: «أوليس لي إخوة؟».

قالت: «كان لك ثلاث أخوات، خطفهن الشبح النجس».

فسأل: «وإلى أين ذهب بهن؟»

وقالت إنه حملهن إلى أرض الشمس الغاربة.

فما كان منه إلا أن أخذ مهر أبيه ومعه السرج واللجام فانطلق في إثر أخواته. وصل إلى بيت أكبرهن فلوح بصولجانه وحطم أشجار الخوخ.

Twitter: @ketab_n

حينذاك خرجت أخته تقول: «لماذا حطمت أشجار الخوخ؟ سيأتي الشبح النجس ويقتلك».

فأجابها: «لا تظني بي السوء، بل أعطيني من فضلك جرعة نبيذ وكسرة خبز».

فأحضرت له الخبز والنبيذ وبينما هو يتناولهما انتبهت أخته لمهر أبيها فعرفته. حينئذ قالت: «إن هذا حصان أبي».

قال لها: «هو كذلك، أما أنا فابن أبيك». وتعانقا. لكنها ما لبثت أن حذرته: «يا أخي، سيأتي الشبح النجس من الإقليم الثاني عشر ويدمرك». وإذا بالشبح النجس يجيء ملوحاً بصولجانه فانفتح اثنا عشر باباً وعلق الصولجان نفسه على وتد. إلا أن كوسماس أخذ الصولجان ورماه بعيداً فطار مسافة اثني عشر إقليماً. فذهب الشبح النجس وراءه وعاد يحمله في يده. وما إن عاد حتى بدأ يستجوب زوجته، أخت كوسماس، قائلاً: «يا امرأة، إنني أشم رائحة بشر». (في أثناء ذلك، كانت الفتاة قد حولت أخاها إلى قرط ووضعته في أذنها) فأنكرت وجود أحد، مذكرة إياه أنه يأكل البشر على الدوام، «حتى أنا ستأكلني فأنا بشر». فرد عليها الشبح النجس: «دعك من هذه الأكاذيب. إن صهري أتى».

Twitter: @ketab_n

«وإذا كان قد جاء فهل تأكله؟».

«لن آكله».

«أقسم بسيفك أنك لن تأكله».

وحين أقسم الشبح النجس أخرجت أخاها من أذنها، وأجلسته إلى مائدة واحدة مع الشبح النجس. بعد الأكل خرج الفتى زاحفاً إلى أعلى حافر مهره فاختبأ هناك. وحين نهض الشبح النجس لم يعثر عليه في أي مكان. فنفخ في بوقه نفخة كالعاصفة استدعى بها كل الطيور إلى الحصان تفتش كل شعرة من شعره حتى بلغت الديكة أعلى الحافر فصاحت وسقط كوسماس فإذا به أمام الشبح النجس: «طاب يومك يا صهري العزيز، أين كنت؟».

فرد كوسماس: «كنت أعد التبن للحصان».

ثم ودعهما ومضى إلى أختيه الأخريين، وفعل عندهما ما فعله عند أخته الكبرى. حتى سألته أخته الصغرى: «إلى أين أنت ذاهب يا أخي؟»، فأجابها: «ذاهب لأعتني بالفرس الأبيض فأفوز بأحد أمهارها. وسوف أظفر بالمرأة-الأفعى في النهاية». وقالت له: «اذهب يا أخي ولو تمكنت من الحصول على المهر

Twitter: @ketab_n

فلا تنس أن تعود لزيارتي». وذهب. فبينما هو في طريقه صادف جماعة من الفلاحين يصطادون ذئباً، وإذا بالذئب ينادي: «يا كوسماس، لا تتخلّ عني. ضلل الفلاحين فتنجني منهم؛ وخذ شعرة من شعري ضعها في جيبك فتجدني في عونك متى فكرت في». وعلى مسافة أبعد صادف غراباً كان قد انكسر جناحه فإذا بالغراب يقول: «لا تدس علي يا كوسماس بل ضمّد لي جراحي فأعطك ريشة من ريشي في جيبك، فتجدني متى احتجت إلي». وعلى مسافة أبعد وأبعد صادف سمكة قالت له: «لا تتركني يا كوسماس بل اربطني في ذيل حصانك حتى تعيدني إلى الماء أحسن إليك وأجازيك بالخير الكثير». وهكذا فعل.

أخيراً وصل كوسماس إلى العجوز التي تمتلك الفرس الأبيض فوجدها جالسة بباب بيتها. فقال لها: «هلا أعطيتني مهراً من أمهار الفرس الأبيض، أيتها العجوز؟».

فأجابته: «سوف يختبئ منك الفرس الأبيض ثلاثة أيام متتالية فإذا استطعت أن تعثر عليه في كل يوم من هذه الأيام يكون أحد أمهارها لك. لكن إذا لم تستطع، أضرب عنقك وأعلق رأسك على ذلك العمود هناك».

Twitter: @ketab_n

فقال كوسماس: «بل سأجدها».

وأعطته الفرس الأبيض، وذهب به بعيداً فجرى وسط الخراف واختبأ منه. بحث عنه فلما لم يجده فكر في الذئب. وإذا بالذئب أمامه يسأله: «ما خطبك؟».

قال: «لا أستطيع أن أعثر على الفرس الأبيض».

فما كاد يخبر الذئب بالأمر حتى قال: «هل ترى ذلك الخروف؟ يبدو وكأنه أكبر الخراف، لكنه في الحقيقة هو الفرس الأبيض فاذهب واضربه بعصاك». وذهب الفتى إلى الخروف الكبير فإذا به هو الفرس. عاد به إلى العجوز فقالت: «أمامك يومان آخران».

وفي اليوم التالي أخذ الفرس وخرج به (كانت العجوز قد ضربت الفرس لأنه لم يحسن الاختباء. وكان الفرس قد قال: «سامحيني، أيتها العجوز. هذه المرة سأختبئ في السحاب، ولن يجدني البتة»). فلما خرج به هرب واختفى بين السحب. وبدأ يبحث عنه، وظل يبحث من الصباح حتى الظهيرة. ثم تذكر الغراب، فإذا به أمامه: «ما خطبك؟».

Twitter: @ketab_n

«لقد أضعت الفرس الأبيض، ولا أستطيع العثور عليه».

فاستدعى الغراب كل بني جنسه من الغربان وراحوا يفتشون حتى عثروا عليه فحملوه إلى الفتى في مناقيرهم وعاد به إلى العجوز.

«أمامك يوم آخر».

(وفي تلك الليلة ضربت العجوز الفرس حتى كادت تقتله. وقال لها الفرس: «إذا عثر عليّ هذه المرة، أيتها العجوز، فلتعلمي أني هلكت. لقد نويت أن أختبئ منه في عرض البحر»).

وهكذا اختبأ الفرس في أعماق البحر وكاد الليل يأتي وهو يفتش عنه دون جدوى. ثم جاءت السمكة في باله فإذا هي أمامه تسأله عما به، ثم استدعت كل بني جنسها من الأسماك فسلموه الفرس الأبيض. وحين عاد به إلى العجوز لم تجد بداً إلا أن تقول له: «لتأخذ المهر الذي يعجبك». فاختار أصغر الأمهار. فقالت له العجوز: «خذ ذلك المهر، إن هذا المهر ليس أفضلها». لكنه أصر على اختياره.

وما كاد الفتى يبتعد حتى دار المهر دورة في الهواء فإذا به يتحول إلى حصان ذهبي بأربعة وعشرين جناحاً. فلم

Twitter: @ketab_n

تستطع المرأة–الأفعى مقاومته. وهكذا ظفر بها، وأخذها ومر بأخواته فاصطحبهن وعاد بالجميع إلى البيت. ولم يمنعه لا شبح نحس ولا تنين. فأقام احتفالاً جليلاً، يا سادة، بينما جئت أحكي لكم حكايتي هذه.

Twitter: @ketab_n

اللصان

كان هناك لصان. أحدهما من الأرياف، والثاني من المدينة، التقيا ذات يوم، فقال لص الريف للص المدينة: «لو استطعت أن تسرق البيض من تحت الغراب، فحينئذ سأعرف أنك لص بحق».

فرد لص المدينة: «راقبني لترى كيف أسرقه».

وتسلق الشجرة بخفة، فانسلت يده تحت الغراب وسرق منه البيض دون أن يشعر. لكن بينما هو يسرق بيض الغراب، غافله لص الريف وسرق سرواله، فلما نزل عن الشجرة ووجد نفسه عارياً، فقال: «لم أحس بك تسرق سروالي يا أخي. أنت لص بحق فلنكن أخوين».

وتآخيا. وذهبا معاً إلى المدينة. أول الأمر تزوجا من امرأة واحدة، لكن لص المدينة عاد يقول: «يا أخي، من الخطيئة أن يكون لأخوين زوجة واحدة. فالأفضل أن تكون لك وحدك».

Twitter: @ketab_n

فرد لص الريف: «وهو كذلك».

«والآن هيا بنا نبحث عن المال، فأريك كيف نحصل عليه».

«لترني إن كنت تعرف كيف».

فرحلا. وحين وصلا إلى قصر الملك، فكرا كيف يدخلان فإذا بلص المدينة يقول: «فلنحفر يا فجوة في السقف فيدلي أحدنا الآخر من خلالها».

وهكذا فعلا. تدلى لص الريف فأخذ مئتي كيس من المال وخرج. ثم عادا إلى البيت.

حين استيقظ الملك في الصباح وعد ماله، وجد مئتي كيس ناقصة. فنهض من فوره وذهب إلى السجن حيث يعيش لص عجوز. فسأله الملك: «أيها اللص العجوز، لقد سرق مني مئتا كيس ولا أعرف من السارق. ولا أعرف كيف دخل قصري وخرج منه فليس هناك فجوات في أي مكان في الجدران والأبواب والنوافذ مغلقة».

قال اللص العجوز: «لابد من أن هناك فجوة، أيها الملك، إلا أنك لا تراها. فلتذهب وتوقد ناراً داخل القصر ثم تراقبه

Twitter: @ketab_n

من الخارج، وحيث ترى الدخان يتصاعد تعرف من أين دخل اللصوص. ثم ضع تحت الفجوة ببرميل من دبس السكر فإذا عاد اللص يسقط فيه، لأنه بالتأكيد سيعود».

فذهب الملك وأوقد ناراً، ورأى الفجوة التي يتصاعد منها الدخان في سقف القصر. فأحضر برميلاً من الدبس ووضعه تحت الفجوة. وحين عاد اللصان، تدلى لص الريف من جديد فإذا به يسقط في برميل الدبس. وقال لأخيه: «هذه نهايتي يا أخي، فلتقطع رأسي حتى لا يفرح الملك بمعرفة سارقه، ولا تتردد فأنا في مقام الميت». وتدلى رفيقه وقطع رأسه ثم دفنه في الغابة. فلما نهض الملك مبكراً وتوجه إلى البرميل، وجد جثة اللص بلا رأس فصار في حيرة من أمره. ثم عاد إلى اللص العجوز: «لقد أمسكت بالسارق فإذا به مقطوع الرأس».

«سارقك لص مخادع أيها الملك. لكن عليك أن تشنق الجثة على باب المدينة فيأتي رفيقه الذي أخفى رأسه ليسرقها. وتجعل جنودك حرساً عليها فيمسكون به وهكذا تفضح أمره».

فعلق الملك الجثة، وجعل عليها حرساً.

Twitter: @ketab_n

هذا ما كان من أمر الملك، أما ما كان من أمر اللص فقد ذهب واشترى عربة يجرها فرس أبيض، ووضع في العربة إناء به عشرون لتراً من النبيذ ثم ذهب بها إلى حيث جثة رفيقه. وهناك تظاهر بأنه عربجي عجوز تعطلت عربته وسقط ما فيها. فأخذ ينتحب ويشد شعره ويصيح قائلاً إنه رجل فقير سيقتله سيده. فإذا الحرس يشفقون عليه فيقول أحدهم للآخر: «فلنعن هذا العجوز الفقير لكي يعيد الإناء إلى العربة أيها الرفاق».

فأقبلوا عليه قائلين: «أيها العجوز، سوف نعيد إناءك إلى العربة، فهلا تعطينا القليل من الشراب؟» فقال: «موافق». فلما فعلوا قال لهم: «ليس لدي ما أصب فيه الشراب لكم، فليأخذ كل منكم جرعة من فم الإناء». وشرب الجنود حتى الثمالة. فلما تأكد العجوز من ذلك راح يسألهم: «وجثة من هي تلك المعلقة هناك؟».

«إنه لص».

«إذن لن أبيت هنا حتى لا يسرق فرسي».

«يا لك من أحمق أيها العجوز! كيف يسرق فرسك؟».

«ولم لا يا عزيزي؟ أليس لصاً؟».

Twitter: @ketab_n

«اسكت أيها العجوز. لن يسرق فرسك. وإذا فعل ندفع لك ثمنها».

«بل سيسرقها يا عزيزي، فهو لص».

«أيها العجوز، إنه ميت. سنعطيك ميثاقاً مكتوباً بأنه إذا سرق فرسك ندفع لك ثلاثمئة غروتة[1] عنها».

«حسناً يا عزيزي، إذا كان الأمر كذلك».

ورقد هناك بالقرب من النار وانتابه النعاس ثم تظاهر بالنوم. أما الجنود فقد ظلوا يتناوبون على إناء النبيذ حتى أجهزوا عليه فسكروا. وأغشي عليهم في مكانهم فلم ينتبهوا إلى العجوز وهو ينهض وينزل الجثة عن حبل المشنقة ويضعها على فرسه، ثم حملها إلى الغابة ودفنها وترك فرسه في الغابة ثم عاد إلى حيث كان بالقرب من النار وواصل نومه. فحين استيقظ الجنود لم يجدوا الجثة ولا الفرس، فتعجبوا وقالوا: «صدق العجوز يا رفاق. لقد سرق اللص فرسه. دعونا نعوضه إذن». فما كاد ينهض حتى أعطوه أربعمئة غروتة ورجوه ألا يذكر الأمر لأحد. فلما عرف الملك أن الجثة اختفت من على المشنقة عاد إلى اللص العجوز في السجن: «سرقوا اللص عن المشنقة أيها اللص العجوز فماذا أفعل؟».

(1) الغروتة عملة معدنية قديمة كانت تستخدم في بريطانيا وتساوي أربعة قروش (م).

Twitter: @ketab_n

«ألم أقل لك، أيها الملك، إنه لص مخادع؟ الآن اذهب واشتر كل ما في المدينة من لحم، وسعّرها بدوقية[1] لكل رطلين، حتى لا يقدر على ثمنها إلا من ورث مالاً كثيراً أو كسبه فجأة. فاللص لن يستطيع أن يصمد أكثر من ثلاثة أيام بلا لحم».

فذهب الملك واشترى كل ما في المدينة من لحم، فلم يترك إلا قطعة واحدة سعّرها بدوقية واحدة للرطل. فلم يأت أحد ليشتريها. وفي اليوم التالي لم يستطع اللص أن يصبر فأخذ عربة بحصان وذهب إلى سوق اللحم. وتظاهر بأنه عربجي تعطلت عربته، وانتحب شاكياً من أن لا فأس معه يصلحها به. فقال له الجزار: «خذ فأسي وأصلح عربتك». وكانت الفأس قريبة من اللحم. ففيما مر ليأخذ الفأس، التقط قطعة لحم كبيرة، وضعها تحت معطفه. ثم أعاد الفأس إلى الجزار ورحل إلى بيته. يومئذ جاء الملك يسأل الجزارين: «هل بعتم اليوم لحماً؟» قالوا: «لم نبع». فوزن الملك اللحم ووجده ناقصاً عشرين رطلاً. وذهب إلى اللص العجوز في السجن، وقال له: «سرق عشرين رطلاً من اللحم ولم يره أحد».

«ألم أقل لك، أيها الملك، إن هذا لص مخادع؟».

(1) الدوقية عملة ذهبية كانت مستخدمة في جميع أنحاء أوروبا قبل الحرب العالمية الأولى، وتزن حوالي 3،5 غرام من الذهب عيار 0،98 (م).

Twitter: @ketab_n

«حسناً، ماذا نفعل؟».

«انشر إعلاناً قل فيه إنك متنازل للص عن ملكك كاملاً شرط أن يفصح عن نفسه».

فذهب الملك وأمر بتعليق الإعلان على البوابة. وقرأه اللص في مروره من هناك فأخذ يفكر فيما يجب أن يفعل. وإذا به يستجمع شجاعته ويقف بين يدي الملك: «أيها الملك، أنا اللص».

«أنت؟»

«أجل أنا».

قال الملك: «إذا كنت صادقاً في قولك، فهل ترى هذا الفلاح هناك؟ حسناً، عليك أن تسرق ثوره من تحت النير من دون ينتبه لك».

فرد اللص: «سأفعل يا أيها الملك، راقبني».

ثم اقترب من الفلاح وأخذ يصيح معلناً عن عرض ترفيهي: «فكاهة الفكاهات، فكاهة الفكاهات!». وإذا بالفلاح يقول: «يا الله! كثيراً ما كنت في المدينة وسمعت عن فكاهة الفكاهات، لكنني لم أحضرها أبداً». فترك عربته وأسرع إلى حيث يقوده

Twitter: @ketab_n

اللص في الجانب الآخر من المدينة، وظل ذلك الأخير يصيح حتى أبعده مسافة كبيرة عن ثوريه ثم رجع في الحال واستولى على الثور وقطع ذيله، وحشر الذيل في فم الثور الآخر قبل أن يمضي بالأول إلى الملك. ضحك الملك حتى كاد يموت ضحكاً. وحين عاد الفلاح وبدأ ينتحب، ناداه الملك وسأله: «علام تبكي يا رجل؟».

«أكل أحد ثوري الثور الآخر جلالتك، بينما كنت بعيداً أشاهد فكاهة الفكاهات».

فعاد الملك يضجّ بالضحك، وأمر خادمه بأن يعطي الفلاح ثورين جيدين، كما أعاد إليه ثوره سائلاً: «هل عرفت ثورك يا رجل؟»، فأجابه: «عرفته يا مولاي».

حينئذ ذهب الملك إلى اللص وقال: «حسناً، أيها الرجل الشاطر، سأزوجك ابنتي وستصبح ملكاً مكاني، شرط أن تخطف الخوري من داخل الكنيسة وتأتي به إلي».

فذهب اللص إلى المدينة وأحضر ثلاثمئة سلطعون وثلاثمئة شمعة، وذهب إلى الكنيسة فوقف على الرصيف في الخارج. وبينما الخوري يترنم، أطلق اللص السلاطعين واحداً بعد الآخر،

Twitter: @ketab_n

وفي مخلب كل منها شمعة مربوطة.

قال الخوري: «لابد من أنني رجل صالح، فقد أرسل الله إلي قديسيه».

فلما انتهى اللص من إطلاق السلاطعين حاملة الشموع جميعاً، نادى: «تعال، أيها الخوري، فإن الله قد بعث إليك رسله يناديك إليه، فأنت رجل صالح».

قال الخوري: «وكيف أذهب؟».

«ادخل في هذا الكيس».

وفتح الكيس فدخل الخوري. ورفعه وجره على الدرج. وصار رأس الخوري يخبط طراك–طراك. فحمله على ظهره إلى الملك، وأسقطه على الأرض أمامه. فانفجر الملك ضاحكاً. وفوراً زوج اللص ابنته، وتنازل له عن العرش.

Twitter: @ketab_n

الغجري والقسيس

كان هناك غجري حداد شديد الفقر له العديد من الأطفال. وذات يوم ذهبت زوجته إلى المدينة لكي تتسول فعادت ببضع حبات بطاطا وبالقليل من الدقيق. ولم يكن لديها لحم لتستخدمه في الطهي فتذكرت أن القسيس ذبح اليوم خنزيراً، وقالت لنفسها «سأذهب وأتسول منه بعض الدهن». لكن حين وصلت إلى الكنيسة خرج إليها القسيس بكرباجه وضربها بشدة. فرجعت إلى البيت تقول لزوجها: «يا للضرب المبرح الذي ضربني إياه القسيس».

وكان الغجري يعمل فما إن سمع أن القسيس ضرب زوجته حتى سقطت المطرقة من يده وقال: «حسناً، انتظري حتى ألقنه درساً». وإذا به يذهب إلى الكنيسة فاحصاً الباب حتى يستطيع أن يصنع مفتاحاً يمكنه من الصعود إلى البرج. ثم رجع إلى البيت وجلس إلى سندانه على الفور يصنع المفتاح. وحين انتهى عاد إلى الكنيسة ليجربه فانفتح الباب وكأن هذا مفتاحه الأصلي.

Twitter: @ketab_n

ففكر الغجري إلام يحتاج، وذهب إلى الدكان فاشترى ورقاً مثل الملابس الناعمة التي يلبسها القساوسة في القداس الكبير. وذهب به إلى الخياط فطلب منه أن يصنع له ملابس مثل ملابس الملاك، وقد بدا فيها كأنه قسيس. ثم عاد إلى البيت وقال لابنه (وكان عمره عشرين عاماً): «اسمعني يا بني، تعال معي وأحضر القدر، وأريدك أن تمسك بزهاء مئة سلطعون. سيرون ما أفعله الليلة، لن ينجو هذا القسيس بحياته».

حسناً!

وفي منتصف الليل تماماً انسل الغجري إلى داخل الكنيسة وأشعل جميع الأضواء. فخرجت الطاهية لترى ما هناك: «يا إلهي! ماذا جرى؟» ومن فورها ذهبت إلى مخدع القسيس فأيقظته: «قم وانظر ما جرى. إن الكنيسة كلها مضاءة». ففزع القسيس وسارع إلى ارتداء ردائه وهبّ منطلقاً إلى الكنيسة حيث كان الغجري يترنم مثل قسيس جليل على رأس قداس فخم في كنيسة لا يدخلها إلا عظماء الناس: «لقد جئت لأنجي الخطائين، ومن جلب إلي بمال كثير آخذه إلى الجنة ويكون له كل الخير». فهرع القسيس إلى بيته وأحضر كل ما عنده من مال.

حسناً!

Twitter: @ketab_n

عاد القسيس إلى الكنيسة بينما الغجري – مترنماً – يحثه على أن يسرع، قائلاً إن القيامة تقترب وإن لكل أجل كتاب. وما إن اقترب القسيس حتى فتح له الغجري كيساً كان معه ودعاه إلى الدخول فيه، ثم عقده عليه بعد أن أخذ كل ماله ووضعه في جيبه. ثم قال له: «أنت الآن لي!».

وحين عقد الغجري فتحة الكيس أخذ القسيس يرتجف فزعاً ويتمتم: «يا إلهي! إلام يصير أمري الآن؟ فأنا لا أعلم أي كائن هذا الذي يحملني، وإن كان ملاكاً أم لا». وسحبه الغجري على الدرج فصار يصيح متألماً داعياً إياه إلى أن يأخذه باللين، فهو عجوز وعظامه أصلاً هشة ونصف ساعة من الجرّ على الدرج كفيلة بقتله. لكنه جره عبر صحن الكنيسة إلى الخارج وألقاه أمام بابها، حيث كان قد بذر شوكاً انغرز في لحم القسيس. وصار يجره على الشوك جيئة وذهاباً حتى ينغرز الشوك في لحمه. فلم يفتح الغجري الكيس حتى تأكد من أنه ميت أكثر منه حياً. ثم تركه هناك ورجع إلى البيت فخلع ملابسه التنكرية وقذفها في النار حتى يخفي آثار الجريمة. وربح الغجري من ذلك أكثر من ثمانمئة قطعة من الفضة.

Twitter: @ketab_n

فسعد هو وزوجته وأبناؤه بتلك الثروة؛ ولو أنهم لم يموتوا، فمن يعلم، لعلهم ما زالوا يستمتعون بإنفاقه.

في الصباح حين أتي خادم الكنيسة لكي يقرع الأجراس، رأى كيساً أمام الكنيسة. وكان القسيس في داخله ميتاً. وحين رآه فزع وصاح: «أي شيء على هذه الأرض وضع قسيسنا في كيس؟» ثم هرع إلى المدينة وأثار جلبة كبيرة وهو يحكي أنه حصل كذا وكذا. فجاء الفقراء والنبلاء ليستطلعوا الأمر: كانت كل شموع الكنيسة موقدة. وقد دفنوا القسيس بما يليق به. ولو لم يكن جسده قد تعفن فلعله ما زال كاملاً، وآمل أن الشياطين ما زالت تأكله.

فقد كنت هناك، وسمعت كل ما جرى عن كثب.

Twitter: @ketab_n

صانع الساعات

ذات مرة كان هناك صبي فقير ارتحل بحثاً عن معلم فقابل قسيساً على الطريق، سأله: «إلى أين أنت ذاهب، أيها الصبي؟».

«إنني ذاهب بحثاً عن معلم».

فقال له القسيس: «إن مسكني يناسبك أيها الصبي، فعندي صبي في مثل عمرك، وعندي ستة ثيران ومحراث. فلتدخل في خدمتي وتحرث هذا الحقل».

فأخذ الصبي المحراث والثيران، وعمل في الحقول وحرث لمدة يومين. وإذا بالبخت[1] والغول يجيئانه معاً. قال الغول للبخت: «اذهب إليه». لكن البخت لم يرغب في الذهاب إليه، فذهب الغول بمفرده. فحين رأى الغول آتياً عليه، رقد على ظهره وفك رباط حذاءه وفر هارباً عبر السهل. فصاح به الرجل: «لا تذهب يا أخي، لا تذهب».

(1) يستعمل الغجر في شتى البلدان هذه الكلمة التركية ذات الأصل السنسكريتي (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

فأجابه: «ليحرق الله محراثك ويحرقك معه».

ثم بلغ مدينة بحجم بوخارست. وسرعان ما وجد محل ساعاتي فدخل واتكأ بكوعيه على طاولة المحل ليشاهد الصبيان يعملون. وسأله أحد الصبيان: «ماذا يجلسك هنا؟».

فأجابه: «لأنني أحب أن أشاهدكم تعملون». وإذا بالمعلم يخرج قائلاً: «حسناً أيها الصبي، سأشغلك معي لثلاث سنوات، وأعلمك ما أتقنه». وأردف: «لمدة سنة ويوم من الآن، لن أكلفك بغير تقطيع الحطب لتغذية نار الفرن، والاتكاء على الطاولة لمشاهدة الصبيان يعملون».

تصادف أنه كان في محل هذا الساعاتي ساعة معطلة من ساعات الإمبراطور احتفظ بها لمدة خمس عشرة سنة دون أن يتمكن من إصلاحها أو يجد أحداً غيره يصلحها، وحتى الساعاتية الذين جاء بهم من باريس وفيينا استعصى عليهم الأمر. وحتى بعد أن عرض الإمبراطور نصف مملكته مكافأة لمن يصلح الساعة، لم يفلح أحد في إصلاحها. كان في هذه الساعة جهاز يعزف أربعة وعشرين لحناً فحين تصدح الألحان يرتد الإمبراطور شاباً وتنقص من عمره سنوات. فلما جاء أحد الفصح[1] من هذه

(1) الأحد الذي يسبق عيد الفصح، ويقع الفصح في يوم الاثنين الذي يليه (م).

Twitter: @ketab_n

السنة، ذهب الساعاتي إلى الكنيسة مع صبيانه ولم يبق في المحل سوى الزوجة العجوز والصبي الجديد.

وبعد أن قطع الحطب بسرعة، جلس إلى الطاولة التي يعمل صبيان الساعاتي عليها، فلم يمس واحدة من الساعات إنما أخرج الساعة الكبيرة ووضعها أمامه وإذا به يخرج منها أنبوبتين ينظفهما ويعيدهما إلى مكانهما، فما كاد يفعل ذلك حتى بدأت الساعة تدق وتصدح بألحانها الأربعة والعشرين. حينئذ خرج أهل المدينة جميعاً من الكنيسة على صوت الألحان، فاختبأ الصبي مذعوراً. فلما عاد الساعاتي إلى البيت وسأل زوجته عمن أسدى إليه ذلك الجميل بتصليح الساعة، قالت إن أحداً لم يقرب الطاولة سوى الصبي الجديد. فبحث عنه حتى وجده مختبئاً في الإصطبل فعانقه قائلاً: «كنتَ معلمي وأنا لا أعرف، فكلفتك بتقطيع الحطب في يوم أحد الفصح».

ثم أرسل الساعاتي إلى ثلاثة خياطين صنعوا للصبي ثلاث بزات أنيقة. وفي اليوم التالي طلب عربة فخمة تجرها أربعة خيول، وحمل الساعة إلى الإمبراطور. فما إن أدرك الإمبراطور أن الساعة أصلحت حتى نزل عن عرشه فضم ساعته إلى صدره وصار أصغر سناً. ثم أمر الساعاتي: «أحضر إلي من أصلح

Twitter: @ketab_n

الساعة». فبدأ الساعاتي يقول: «إنني أنا أصلحتها». لكن الإمبراطور أسكته من فوره: «لا تقل إنك أصلحتها. اذهب وأحضر لي من أصلحها».

فذهب وأحضر الصبي. وحينئذ قال الإمبراطور: «أعطوا الساعاتي ثلاثة أكياس من الدوقيات. أما الصبي فلن يكون لك بعد اليوم، فقد قررت أن أبقيه معي وأعطيه عشرة آلاف دوقية حتى يهتم بالساعة ويصلحها حين تفسد». هكذا عاش الصبي عند الامبراطور ثلاث عشرة سنة.

وكان للإمبراطور ابنة كبيرة عزم على أن يجد لها زوجاً فكتبت لأبيها رسالة: «أبي العزيز، لقد عنّ لي أن أدعي الخرس فلا يتزوجني إلا من يجبرني على النطق». فنشر الإمبراطور إعلاناً وزعه في جميع أنحاء العالم يقول فيه: «من يستطع أن يجعل ابنتي تنطق فهي زوجة له، ومن لا يستطع يقتل». فما أكثر من جاء من الخطاب، إلا أنهم جميعاً قتلوا، ومع مرور الوقت لم يعد أحد يأتي. وهكذا ذهب صبي الساعاتي إلى الإمبراطور وقال: «دعني أحاول جلالتك، فأرى أنا الآخر إن كان بإمكاني أن أجعلها تتكلم».

Twitter: @ketab_n

فحذره الإمبراطور: «ولكن ألم تر الإعلان؟ فقد أقسمت على قتل كل من يحاول ويخفق».

«وأنا راض بأن تقتلني إن أخفقت».

«إذن فلتذهب إليها ولا حرج عليك».

ارتدى الصبي ملابسه وبشجاعة ذهب إلى مخدع الأميرة فوجدها تحيك الثياب بالقرب من مرآتها. وحين دخل عليها قال: «يوم سعيد أيتها الغشاشة». (وجاوب عنها وكأنها تتكلم، رغم أنها لم تنبس بحرف): «شكراً لك أيها الساعاتي. تفضل بالجلوس وتناول معي شيئاً». فإذا به يثب وكأنها دعته حقاً إلى ذلك: «حسناً أيتها الغشاشة». وجلس فلما لم تقل شيئاً لم يطل. وودعها قائلاً: «ليلة سعيدة أيتها الغشاشة». ثم أجاب عنها مرة أخرى وكأنها ترد عليه تحيته: «مع السلامة أيها الساعاتي».

في المساء التالي استدعاه الإمبراطور ليقتله إلا أنه استسمحه في ليلة أخرى فقبل الإمبراطور وعاد الساعاتي: «مساء الخير أيتها الغشاشة».

«أهلاً بك أيها الساعاتي. تفضل يا أخي بالجلوس إلى المائدة».

Twitter: @ketab_n

وكما في المرة السابقة لم يتكلم سواه حتى قال: «ليلة سعيدة أيتها الغشاشة».

«تصحبك السلامة أيها ساعاتي».

وفي الليلة التالية استدعاه الإمبراطور: «لابد من قتلك الآن، فقد استهلكت فترة السماح».

قال الصبي: «ألا تعلم ايها الإمبراطور أن لكل شخص ثلاث فرص للغفران؟».

فرضخ الإمبراطور للمرة الثانية: «لتذهب الليلة أيضاً».

«كيف حالك، أيتها الغشاشة؟».

«شكراً لك على سؤالك أيها الساعاتي. تفضل إلى المائدة».

وإذا به يشهر سكيناً: «سأفعل أيتها الغشاشة ولكن هل ترين هذه السكين؟ إن في نيتي أن أقطعك بها إرباً إذا لم تجيبي عن سؤالي».

«ولم لا أجيبك أيها الساعاتي؟».

«حسناً أيتها الغشاشة، فهل سمعت بالأميرة؟».

Twitter: @ketab_n

«وكيف لا أسمع بها؟»

«والأمراء الثلاثة، هل سمعت بهم؟».

«سمعت بهم أيها ساعاتي».

(كل هذا وهي لا زالت لم تنبس بحرف).

«حسناً إذن، أنصتي إلي. فإن للإخوان الثلاثة قصة مشوّقة مع الأميرة. وذلك أن أحداً منهم لم يكن يعرف أن الآخرين على صلة بها، فيما كانت هي تعرف أنهم إخوة. فلما جاء أكبرهم وقت الغروب، أجلسته إلى المائدة تطعمه ثم أغلقت الغرفة عليه. وفي منتصف الليل جاء الأخ الأوسط، فأغلقت عليه غرفة ثانية. ولم تمر الليلة حتى جاءها الأخ الأصغر فوضعته في غرفة ثالثة. حتى إذا طلع الصبح أخرجتهم جميعاً في وقت واحد، فما كان من الإخوان الثلاثة إلا أن تواثبوا يبتغون قتل بعضهم بعضاً، وإذا الفتاة تقول: انتظروا أيها الإخوة فبدلاً من أن تتقاتلوا عليّ، فليذهب كل منكم إلى بيته ويأخذ عشرة آلاف دوقية، ثم تدخلوا ثلاث مدن باحثين عن الهدايا لي. وسأقبل بالزواج ممن يأتيني بأجمل قطعة فنية. فرحل الأخ الأكبر إلى بوخارست، وهناك وجد مرآة جميلة؛ ولتسمعي أيتها الغشاشة أي نوع من المرايا كانت تلك التي وجدها. فهو حين

Twitter: @ketab_n

صاح: أيها التاجر، كم ثمن مرآتك هذه؟ قال له التاجر: إنها بعشرة آلالف دوقية. فرد عليه غير مصدق: أليس هذا سعراً غالياً جداً على مرآة؟ وإذا بالتاجر يشرح له: ولكنك أيها الفتى حين تنظر إليها ترى الأموات إضافة إلى الأحياء يعيشون في داخلها. هذا ما كان من أمر الأخ الأكبر، أما الأخ الأوسط فقد ذهب إلى مدينة أخرى ووجد ثوباً أعجبه فنادى: أيها التاجر، كم ثمن هذا الثوب؟ فأجابه التاجر: عشرة آلاف دوقية..».

وما كاد ينطق بذلك حتى تكلمت الأميرة، فلم تتمالك نفسها أمام سعر ذلك الثوب. وصاحت: «ماذا تقول أيها الساعاتي؟ ثوب بعشرة آلاف دوقية!».

«ولكنك لم تعرفي بعد أي ثوب هذا أيتها الغشاشة. فإنك إذا لبسته يحملك إلى حيث تشائين. ولهذا صاح الفتى: اتفقنا! وفي أثناء ذلك، كان الأخ الأصغر قد وصل إلى مدينة ثالثة وجد فيها يهودياً، واشترى منه تفاحة إذا أكلها رجل ميت عاد إلى الحياة. فأخذها والتقى أخويه استعداداً للعودة. إلا أنهم حين وصلوا إلى بلادهم وجدوا أن حبيبتهم قد ماتت. حينئذ أعطوها تفاحة الأخ الأصغر فعادت إلى الحياة. ومن تظنينها اختارت منهم في النهاية؟ الأخ الأصغر، بالطبع. فما رأيك في الحكاية؟».

Twitter: @ketab_n

غير أن بنت الإمبراطور كانت قد تكلمت بالفعل. فأصبح من حق الساعاتي أن يتزوجها. وأقيم عرسهما في الحال.

Twitter: @ketab_n

الملك الأحمر والساحرة

كان هناك ملك يدعى الملك الأحمر، وقد اشترى مؤونة بقيمة عشر دوقيات فطبخها ووضعها في خزانة. ثم أغلق عليها الخزانة، وكلف أناساً بحراستها أثناء الليل. لكنه في الصباح وجد الصحون فارغة، وظلّ هذا الأمر يتكرر ليلة بعد ليلة، فإذا به يقول: «أمنح لمن يحرس خزانتي فلا يدع الصحون تفرغ في الليل نصف مملكتي». وكان للملك ثلاثة أبناء. ففكر الابن الأكبر في سريرته: «يا إلهي، نصف المملكة لغريب! لا، الأفضل أن أحرس الخزانة بنفسي، ولتكن نصف المملكة لي إن شاء الله». وذهب إلى أبيه فحياه باحترام وقال: «لماذا تعطي المملكة لغريب؟ الأفضل أن أحرس المؤونة بنفسي».

فرد أبوه: «كما يشاء الله، لكن لا تخف مما قد تراه في الليل».

قال الفتى: «بإذن الله لن أخيّب ظن مولاي».

Twitter: @ketab_n

ثم ذهب ورقد بجوار الخزانة، واضعاً رأسه على الوسادة من دون أن ينام. وظل يراقب حتى قبيل الفجر، وحينئذ هبّ نسيم دافئ هدهده فنام. فما إن غلبه النوم حتى نهضت أخته الصغيرة فدارت دورة في الهواء وإذا بأظافرها كالفأس وأسنانها كالجاروف. فتحت الخزانة وأكلت كل ما فيها. فلما انتهت ارتدّت طفلة وعادت إلى مكانها في المهد. استيقظ الفتى وقال لأبيه إنه لم ير شيئاً. لكن الملك حين نظر في الخزانة وجد الصحون فارغة من المؤونة فقال لابنه: «يتطلب الأمر رجلاً أفضل منك، وحتى هذا الرجل قد لا يستطيع فعل شيء».

ثم جاء الابن الأوسط وحيا الملك بكل احترام، ثم قال: «الليلة أحرس أنا الخزانة».

فقال الملك الأحمر: «اذهب يا عزيزي وكن رجلاً».

«كل شيء بعون الله».

فدخل القصر ووضع رأسه على الوسادة، ولم تمر الساعة العاشرة حتى هبّ نسيم دافئ هدهده حتى نام. حينئذ نهضت الأخت وفكت عنها القماط ودارت في الهواء فأصبحت أسنانها كالجاروف وأظافرها كالفأس. ذهبت إلى الخزانة وفتحتها،

Twitter: @ketab_n

وأكلت ما وجدته في الصحون ثم دارت في الهواء دورة أخرى قبل أن تعود إلى مكانها في المهد. طلع الصبح وإذا الملك الأحمر يقول: «يتطلب الأمر رجلاً أفضل منك، وحتى هذا الرجل قد يكون ضعيفاً مثلك فلا يستطيع فعل شيء من أجلي».

ذهب الابن الأصغر إلى أبيه وحياه طالباً الإذن بحراسة الخزانة في الليل.

قال الأب: «اذهب يا عزيزي، على ألا تخاف مما تراه».

فرد الفتى: «إن شاء الله سأنجز المهمة».

ذهب الابن الأصغر ومعه أربع إبر، فغرس الإبر في أربعة أماكن في الوسادة التي أراح رأسه عليها، فلا يكاد يغلبه النعاس حتى يخبط رأسه في إحداها. وهكذا ظل يقظاً حتى الساعة العاشرة. فحين نهضت أخته من المهد ودارت في الهواء وصارت أسنانها كالجاروف وأظافرها كالفأس فأقبلت على المؤونة رآها. ورآها وقد دارت دورة أخرى فارتدت صغيرة كما كانت وعادت إلى مهدها. فعندئذ ارتعد الفتى خوفاً وبدا له أن الصبح لن يطلع قبل عشر سنين، فلما طلع ذهب إلى أبيه وحياه فسأله: «هل رأيت شيئاً يا بيتركين[1]؟».

(1) تصغير لاسم بيتر، وهو بطرس (م).

Twitter: @ketab_n

رد: «هل رأيت شيئاً! قل هل هناك شيء لم أره! أعطني يا مولاي مالاً كثيراً وحصاناً قوياً قادراً على حمله، فأنا ذاهب في طلب الزواج».

فأعطاه أبوه كيسين من الدوقيات فحملهما على الحصان إلى حدود المدينة وهناك صنع صندوقاً من الحجر أودعه المال وحفر حفرة دفنه فيها، ثم أقام على الحفرة صليباً حجرياً وغادر. وارتحل ثمانية أعوام حتى وصل إلى ملكة الطيور فسألته: «إلى أين أنت ذاهب، يا بيتركين؟».

أجابها: «إلى حيث لا يوجد موت ولا شيخوخة فأتزوج».

قالت: «هنا لا يوجد موت أو شيخوخة».

«كيف ذلك؟».

«لن تأتي الشيخوخة ولا الموت حتى أنتهي من قضم كل ما في هذه الغابة من خشب».

فقال بيتركين: «إذن ذات يوم تأتي الشيخوخة ويأتي الموت!».

Twitter: @ketab_n

غادر، فارتحل ثمانية أعوام أخرى حتى وصل إلى قصر من النحاس فخرجت من القصر فتاة عانقته وقبلته وقالت: «انتظرتك طويلاً». ثم وضعت حصانه في الإصطبل، وبات الفتى عندها فلما استيقظ في الصباح وجدته يضع السرج على الحصان. انتحبت الفتاة لفراقه وسألت: «إلى أين تذهب يا بيتركين؟».

«إلى حيث لا يوجد موت أو شيخوخة».

فقالت الفتاة: «هنا لا يوجد موت أو شيخوخة».

«كيف ذلك؟»

«لن يأتي الموت حتى تنبسط هذه الجبال وتصير الغابات سهولاً».

قال الفتى: «إذن هذا ليس مكاني».

وغادر فإذا بالحصان يقول له: «يا سيدي، عليك أن تضربني بالسوط أربع مرات، وتضرب نفسك به مرتين، حتى تستحثني وإياك على عبور هذا السهل فإنه سهل الأسف. وإذا لم نسرع بعبوره يمسك بنا الأسف حتى يهلكنا». ففعل كما نصحه الحصان وبلغ كوخاً فيه صبي عمره عشرة أعوام. سأله الصبي: «عمّ تبحث هنا يا بيتركين؟».

Twitter: @ketab_n

فأجابه: «أبحث عن مكان ليس فيه شيخوخة ولا موت».

قال الصبي: «هنا المكان الذي تبحث عنه، وأنا صبي الريح».

فقال بيتركين: «لن أغادر هذا المكان البتة».

وعاش هناك مئة عام من دون أن يزيد عمره عاماً واحداً. وكان يخرج إلى الصيد في جبال الذهب والفضة، ويجد الصيد وفيراً حتى لا يكاد يستطيع أن يحمل ما يصطاده إلى البيت. وقد حذره صبي الريح قائلاً: «اذهب إلى جبال الذهب والفضة يا بيتركين ولكن إياك وجبل الأسف أو وادي الأسف». لكن بيتركين لم يأبه بكلام الريح وذهب إلى جبل الأسف ووادي الأسى، فقهره الأسى وبكى بكاء حاراً. وحين عاد إلى صبي الريح قال له: «لقد عقدت العزم على العودة إلى بلدي ولن أمكث هنا يوماً آخر».

قال له صبي الريح: «لا تذهب، فإن أباك مات منذ زمن طويل ولم يعد لك إخوة على قيد الحياة في بلادك. مرت مليون سنة منذ وصلت إلى هنا، وقد تحولت الأرض التي كان عليها قصر والدك إلى حقل بطيخ، وقد كنت هناك منذ ساعة فحسب».

Twitter: @ketab_n

إلا أن الفتى صمم على المغادرة فارتحل راجلاً، ومر على الفتاة ذات القصر النحاسي فوجد أنه لم يبق من الغابة سوى عود واحد، قطعته الفتاة فصارت عجوزاً. وبينما يدق على بابها، سقط العود وماتت. فدفنها وواصل المسير. ومر بمملكة الطيور فلم يجد في غابتها الشاسعة سوى غصن واحد قضمته كله إلا قليلاً. وحين رأته صاحت: «بيتركين، مازلت يافعاً».

فأجابها: «ألا تذكرين نصيحتك لي بالبقاء هنا؟»، وكانت تضغط على الغصن، فما كاد يكمل عبارته حتى انكسر الغصن فسقطت ميتة. وأخيراً وصل بيتركين إلى حيث كان قصر أبيه ونظر حوله فإذا القصر قد اختفى ولا شيء هناك. وتعجب الفتى قائلاً: «يا لقدرة الرب». ولم يتعرف على شيء في المنطقة المحيطة كلها سوى بئر أبيه فذهب إليه. وما إن رأته أخته الساحرة حتى هبت في وجهه: «أيها الكلب! لقد انتظرتك طويلاً». وهمت بالتهامه، إلا أنه رسم علامة الصليب في الهواء فهلكت. وواصل المسير حتى صادف شيخاً تصل لحيته إلى خاصرته. فوقف يسأله: «أين قلعة الملك الأحمر يا أبتاه؟ إنني ابنه». فدهش الشيخ وقال: «كيف تكون ابنه؟ إن جدي لأبي هو من روى لي حكاية الملك الأحمر، فمدينته نفسها لم يعد لها أثر. ألا ترى أنها لم تعد هناك؟».

Twitter: @ketab_n

«لقد غادرت البلاد منذ أقل من عشرين سنة أيها الشيخ، لكنك تقول لي إنك لا تعرف والدي». (كان قد غادر في الحقيقة قبل مليون عام) «فلتتبعني إن كنت لا تصدقني». وقاد الشيخ إلى الصليب الحجري الذي أقامه حيث دفن المال، غير أنه لم يبق منه سوى كف يد. فاستغرقت مهمة الوصول إلى صندوق المال يومين كاملين. وحين أخرج الصندوق وفتحه، كان الموت جالساً يتأوه في ركن، والشيخوخة في الركن الآخر.

قالت الشيخوخة: «اقبض عليه أيها موت».

فرد الموت: «أنت أولاً».

فإذا بالشيخوخة تقبض عليه من الأمام، والموت يقبض عليه من الخلف. فما كان من الشيخ إلا أن حمل جثته ودفنه، وزرع صليباً بالقرب منه. وأخذ المال والحصان.

Twitter: @ketab_n

الأمير والساحر

كان هناك ملك له ابن وحيد. وكان هذا الفتى بطلاً لا يعبأ بشيء. وقد خرج يسعى وراء البطولات وأمضى زمناً طويلاً يرتحل من دون أن تعترض طريقه أيّ عثرات. ثم بلغ غابة فرقد ليستريح في ظل شجرة، ونام فإذا به يرى فيما يرى النائم أنه ينهض ويسير إلى التل الذي تسكنه خيول التنين. وقيل له في المنام إنه إذا ما سار في خط مستقيم من حيث هو نائم فسيصادف رجلاً نزعت كليتاه يصرخ ويزأر، فحينئذ يعرف أنه على الطريق الصحيح.

ولما استيقظ سار حتى وصل إلى ذلك الرجل وسأله: «لم تصرخ؟» فأجابه الرجل: «إن ساحراً شريراً نزع كليتي وتركني كما تراني على الطريق».

فوعده الفتى بالعودة لنجدته قائلاً: «علي أولاً أن أذهب إلى مكان معين».

Twitter: @ketab_n

وسار ثلاثة أيام أخرى بلياليها حتى وصل إلى التل المنشود، فجلس وأكل واستراح. وما إن رأته الخيول حتى ركضت نحوه بنية التهامه. فأوقفها الفتى قائلاً: «إذا أبقيتني حياً أعطيتك تبناً لؤلؤياً وماء زلالاً». فامتثلت له خيول التنين على الفور: «لتكن سيداً علينا إذن، شرط أن تفي بما وعدت».

قال الفتى: «أيتها الخيول، إذا أخلفت وعدي لك فلتأكليني».

وارتحل بالخيول إلى بيته وما إن وضعها في الإصطبل حتى أعطاها ماء زلالاً وتبناً لؤلؤياً بالفعل. ثم امتطى أصغرها واتجه إلى الرجل منزوع الكليتين فسأله عن اسم الساحر الذي سرق كليتيه. فقال الرجل: «لا أعرف اسمه لكنني أعرف إلى أين ذهب. فقد ذهب إلى العالم الآخر».

حينئذ انطلق الفتى غير عابئ بشيء، وقطع مسافة هائلة حتى وصل إلى نهاية الأرض فتدلى إلى العالم الآخر وهناك توجه إلى بيت الساحر فناداه: «اطلع أيها الساحر وأرني أي رجل تكون».

Twitter: @ketab_n

فما كاد يطلع الشرير ليقتل الفتى ويلتهمه حتى استل سيفه ورمى هراوته، فلما رماها تسمر الساحر في مكانه ويداه خلف ظهره. وقال له الفتى: «أين كليتا أخي أيها الساحر؟ أخبرني وإلا قتلتك في التو».

أجابه الساحر: «إنهما في مرطبان في البيت. لتذهب وتأخذهما».

«وحين آخذهما، ماذا علي أن أفعل لأردهما إليه؟».

«ضعهما في ماء واجعله يشربه».

فأخذ الفتى الكليتين وعاد إلى الرجل، ووضعهما في ماء فشربه فما كاد يشرب حتى عادت إليه كليتاه. حينئذ قبل الفتى قائلاً: «لنصبح أخوين حتى الموت، ونظل كذلك في الحياة الأخرى». فتآخيا وارتحلا معاً يبحثان عن البطولات، فاتكين بكل من يعترض طريقهما. وذات يوم قال الرجل الذي استرد كليتيه إنه ذاهب للانتقام من الساحر الشرير وإنه سوف يعبر إلى العالم الآخر، فاصطحبه الفتى إلى نهاية الأرض وعبرا إلى العالم الآخر واستعدا للقتال فقاتلا الساحر يومين كاملين. فلما رمى الفتى هراوته تسمرت يدا الساحر خلف ظهره فقطع رقبته

Twitter: @ketab_n

واستولى على منزلين له هناك فحولهما إلى تفاحتين. وغادر الفتى وأخوه وظلا سائرين حتى صارا على مقربة من منزل به ثلاث فتيات فأراد الفتى نصف ذلك المنزل. وفيما هما يقبلان ليأخذا نصف المنزل ألقت الفتيات بمشطهن في طريقهما فإذا به غابة كثيفة لا تخترقها الإبرة. رمى الفتى هراوته وسيفه، فاقُتلعت الغابة عن آخرها حتى لم يبق منها شيء. حينئذ ألقت الفتيات بحجر شحذ تحول من فوره إلى قلعة منيعة من الحجر يستحيل اجتيازها. من جديد أعمل الفتى هراوته وسيفه فاستحال الحجر تراباً. وأخيراً قذفت الفتيات بمرآتهن فانقلبت بحيرة لا سبيل إلى عبورها فشق الفتى المياه بسيفه ومر هو وأخوه من الشق حتى وصلا إلى الفتيات. فلما أقبلا عليهن قال: «ولأي شيء كل هذه الحيل السحرية؟».

أجابت الفتيات: «ظنناكما آتيين لقتلنا أيها الفتى».

حينذاك سلم الفتى عليهن باليد قائلاً: «هل تقبلن بنا أزواجاً؟» (وكان قد أرسل إلى صديق ثالث ليتزوج من الفتاة الثالثة). ثم أقيم العرس.

أما أنا فجئت لأحكي لكم حكايتي هذه.

Twitter: @ketab_n

حكايات غجر بوكوفينا

(بوكوفينا هي منطقة تاريخية تقع على السفوح الشمالية من شمال شرق جبال كارباثيان والسهول الملاصقة لها، وهي تتوزّع اليوم بين رومانيا وأوكرانيا).

Twitter: @ketab_n

انكشاف المكائد

كان لأحد الرجال أولاد كثيرون كالنمل. وذات مرة ذهبت ثلاث من بناته يجنين الذرة، فبينما يمر ابن الإمبراطور قالت البنت الكبرى: «لو تزوجني ابن الإمبراطور، فسأكسو جيشه بمغزل واحد من الخيطان». وقالت الوسطى: «سأطعم جيشه برغيف واحد». وقالت الصغرى: «إذا تزوجني، سألد له توأمين ذكيين طيبين، لهما شعر من الذهب وأسنان من اللؤلؤ».

سمعهن خادمه. فقال له: «أيها الأمير، قالت البنت الكبرى إنك لو تزوجتها فستكسو جيشك بخيوط مغزل واحد، وقالت الوسطى إنك لو تزوجتها فستطعم جيشك برغيف واحد، أما الصغرى فقد قالت إنك لو تزوجتها فستلد لك توأمين ذكيين طيبين، لهما شعر ذهبي وأسنان من اللؤلؤ». صاح الأمير: «قف وعد أدراجك فلنأخذ البنت الصغرى ونضعها في العربة».

فأخذها إلى قصره وعاش معها ستة أشهر، اضطر بعدها للذهاب إلى الحرب. وغاب عاماً وضعت خلاله زوجته ابنين.

Twitter: @ketab_n

فإذا بالخادمة تأخذهما، وتقذف بهما في حظيرة الخنازير وتضع مكانهما جروين. وفي المساء عادت الخنازير إلى الحظيرة فرأت أكبر الإناث الطفلين وصاحت: «هذان ابنا سيدنا، فلنعتن بهما». وفي الصباح حين خرجت الخنازير إلى الحقل، جاءت الخادمة فلما وجدت الولدين بخير، ألقتهما في إصطبل الخيول. وفي المساء عادت الخيول إلى الإصطبل، وصاح أكبر فرس: «إنهما ابنا سيدنا فلنعتن بهما». وحين خرجت الخيول إلى الحقل في الصباح، دفنتهما الخادمة في كومة روث. فنبتت حيث دفنتهما شجرتان ذهبيتان.

وعندما عاد الإمبراطور من الحرب (فقد ورث الأمير الإمبراطورية عن أبيه)، استقبلته الخادمة قائلة: «أيها الإمبراطور، لقد ولدت لك الإمبراطورة جروين». فدفن الإمبراطور زوجته حتى وسطها خلف الباب، وجعل الجروين يرضعان من ثدييها. وتزوج الخادمة. وسرعان ما قالت له زوجته الجديدة: «اقطع هاتين الشجرتين، واصنع لي من خشبهما فراشاً».

فرد الإمبراطور: «كيف أقطعهما وهما على هذا القدر من الجمال؟».

قالت: «إذا لم تقطعهما، فسأموت».

Twitter: @ketab_n

فأمر الإمبراطور رجاله بقطع الشجرتين وجمع كل ما يسقط منهما من لحاء. فأحرق لحاء الشجرتين وصنع من جذعيهما فراشاً صار ينام عليه مع إمبراطورته.

قال الولد الأكبر: «هل تشعر بثقل الفراش عليك يا أخي؟».

فرد أخوه: «أنا لا أحسه ثقيلاً، فأنا في الجانب الذي ينام عليه أبي. أما أنت فهل تحسه ثقيلاً يا أخي؟».

قال: «نعم، أحسه ثقيلاً، فإنني في الجانب الذي تنام عليه زوجة أبي».

سمعتهما الإمبراطورة فما إن نهضت في الصباح حتى صاحت: «أيها الإمبراطور، قطّع هذا الفراش وضعه في النار حتى يحترق».

«لن أحرقه».

«لكن لابد من ذلك، وإلا متّ».

أمر الإمبراطور الخدم بحرق السرير، وطلبت هي منهم أن يسدوا المدخنة حتى لا تهرب مع دخانه أي شرارة من الخشب المحترق. لكن تمكنت شرارتان من الهرب وسقطتا على حملين

Twitter: @ketab_n

فصار الحملان ذهبيين. وإذا بالإمبراطورة تراهما، فأمرت الخدم أن يذبحوا الحملين ويغسلوا أمعاءهما في الجدول، ورقمت الأمعاء حتى تتأكد من أن شيئاً منها لن يضيع. وبينما الخدم يغسلونها في الجدول إذا بقطعتين تسقطان منها في الماء فما كان من الخدم إلا أن قسموا قطعتين من الأمعاء قسمين، حتى لا ينقص الرقم ثم عادوا إلى البيت.

من هاتين القطعتين اللتين سقطتا في الماء، ولدت حمامتان وإذا بهما تدوران في الهواء فتتحولان إلى ولدين ذهبا إلى أرملة أوتهما وكستهما وربتهما سبع سنين.

ذات يوم نشر الإمبراطور إعلاناً بأن يجتمع الشعب عنده في حفل كبير واجتمعت بوكوفينا كلها والناس يأكلون ويشربون فإذا بالإمبراطور يقول: «لتخمنوا ما ألم بي من مصائب». فلم يستطع أحد أن يخمن. وكان هذان الولدان قد ذهبا فيمن ذهب إلى الحفل وجلسا عند البوابة. فلما رآهما الإمبراطور قال: «نادوا هذين الولدين». فلما نادوهما سألهما: «لم جئتما، أيها الولدان؟».

«جئنا لنخمن ما عانيته من مصائب أيها الإمبراطور».

Twitter: @ketab_n

«حسناً، فلتخمنا».

فكرر الولدان على الإمبراطور الحكاية من أولها، ثم قالا: «لم يستطع أحد أن يخمن ولكننا فعلنا. إننا ولداك، وأمنا مدفونة خلف الباب».

حينئذ دخلت الأم إلى الإيوان قائلة: «اسعد يومكما يا ولدي».

«شكراً، يا أماه».

فأخذوا الخادمة، وربطوها في حصان بري وأطلقوه حتى تقطعت إرباً في الخلاء.

Twitter: @ketab_n

الطفلان الذهبيان

كان هناك ثلاث أميرات رحن يتباهين بقدراتهن أمام خطابهن الثلاثة. تباهت إحداهن بأنها ستنجب لأميرها ولداً وبنتاً ذهبيين. وتباهت الأخرى بأنها ستطعم جيشه بكسرة خبز واحدة. وتباهت الثالثة بأنها ستكسو الجيش كله بملء مغزل واحد من الخيط. وسرعان ما تزوج الأمراء الثلاثة بالفتيات الثلاث فحملت الفتاة التي تباهت بأنها ستنجب بنتاً وولداً ذهبيين، وانتابتها آلام الطلق فجاءت القابلة وأم الأمير بينما لم يكن الأمير نفسه في الغرفة، ولما وضعت الفتاة ولداً وبنتا ذهبيين، أخذتاهما واستبدلتاهما بجروين ذكراً وأنثى. وألقت القابلة بالولد والبنت في النهر، فلما طفوا على سطح النهر، وجدهما راهب فتبناهما.

وذات يوم ذهب أبوهما يصطاد فرأى الصبي وقال له: «دعني أقبلك»، لأنه حدّث نفسه قائلاً: لقد قالت زوجتي إنها ستنجب لي ولداً ذهبياً مثل هذا الولد. وعاد إلى البيت مريضاً فلما رأته القابلة وأمه على هذه الحال سألته القابلة: «ماذا يؤلمك؟». ورد

Twitter: @ketab_n

قائلاً: «إنني مريض لأنني رأيت صبياً ذهبياً مثل ذلك الذي وعدتني زوجتي بإنجابه». فأرسلت أمه إلى الراهب ليحضر الولدين وسألته: «أين وجدت هذين الولدين؟».

قال: «وجدتهما طافيين عل سطح النهر».

فإذا بالأمير يخرج ويقول: «انظري يا أمي. هذان ولداي». فتابت الأم عن فعلتها وقالت: «هما ولداك فعلاً يا حبيبي، فقد وضعتهما القابلة في صندوق وألقت بهما في الماء». حينئذ أشعل الأمير الفرن فدفع أمه والقابلة فيه وأحرقهما. وهكذا كفرتا عن ذنبيهما. وجمع كل الملوك ليحتفل معهم بأنه وجد طفليه.

أما أنا فقد قطعت كل هذه المسافات لكي أحكي لكم حكايتي هذه.

Twitter: @ketab_n

الولدان

كان هناك جندي ابن صياد. وكانت هناك ابنة إسكافي حلمت بأنه إذا ما تزوجها هذا الجندي ستنجب توأمين: ولد له شعر ذهبي ونجمة على صدره، وبنت لها نجمة ذهبية على جبينها. وسرعان ما تزوجها. وكانت ابنة الإسكافي فقيرة وهو غني. فلم يقبل أبواه بها زوجة ابن. ولما حملت استدعي إلى الجيش وغاب عاماً. فأنجبت ولداً وبنتاً قبل أن يعود. كان للولد نجمة ذهبية على صدره، وللبنت نجمة ذهبية على جبينها. لكنّ أبويه ألقيا بالولدين في صندوقين، بعد أن وضعا على كل منهما علامة. ثم تركوهما يطفوان بعيداً على نهر فاه.

وشاء القدر أن يعثر على الصندوقين صيادا سمك فأخذاهما وفتحاهماوإذا بالولدين على قيد الحياة وعلى كل منهما علامة مكتوبة. فأخذهما الصيادان إلى الكنيسة لتعميدهما. عاش الطفلان مع الصيادين حتى عامهما الثامن ثم ذهبا إلى المدرسة. وكان للصيادين أولاد يضربونهما بوصفهما لقيطين. كان

Twitter: @ketab_n

الولد اسمه جانكوس والبنت ماريشكا. فإذا ماريشكا تقول لجانكوس: «فلنغادر يا جانكوس هذا المكان».

فذهبا إلى غابة وقررا المبيت في العراء فأوقدا ناراً، ونامت ماريشكا بينما جانكوس يوقد النار. وإذا بغريب كهل جداً يجيء قائلاً: «تعال معي يا جانكوس، سأعطيك الكثير من المال». فاقتاده إلى قبو حيث انفتح أمامه باب حجري وإذا القبو مليء عن آخره بالمال. أخذ جانكوس سعة ذراعيه من المال ثم عاد إلى ماريشكا. وكانت قد استيقظت ولم تجده فراحت تبكي وتصيح: «أين أنت جانكوس؟» فإذا به يجيبها: «لا تخافي، أنا هنا. أحضرت لك الكثير من المال».

لقد أنعم عليه الرب بأن يأخذ من مال القبو ما يشاء، وقال إن باب القبو سيظل مفتوحاً أمامه. والآن اصطحب جانكوس ماريشكا إلى المدينة فاشترى لهما ملابس وبيتاً فخماً كما اشترى خيلاً وعربة صغيرة، ثم عاد إلى القبو للمزيد من المال فتناول منه من جديد معبئاً إياه بالمجرفة في العربة. وعاد إلى البيت ومعه من المال ما لا يدري ماذا يصنع به. استأجر جانكوس فرقة موسيقية لتعزف وأقام حفلاً دعا إليه كل نبلاء بوكوفينا فجاء أبواه فيمن جاء. وقد أقام الحفل عن عمد حتى يعرف من يكون أبواه وقدر

Twitter: @ketab_n

له أن يعرف جدته على الفور. حينئذ سألها: «ما جزاء إنسان أزهق روحين وبقي حياً؟»، فقالت: «إنه لا يستحق أفضل من أن يوضع وسط كومة قش يوقد فيها النار». فما كان منه إلا أن فعل ذلك بجده وجدته. وراح النبلاء يصيحون إذ شاهدوهما يحترقان: «أحسنت يا جانكوس. إنه لمشهد رائع حقاً».

Twitter: @ketab_n

ابن فرس

ذهب قسيس إلى المدينة راكباً فرسه ثم اضطر أن يقود الفرس إلى غابة ويتركها هناك. وولدت الفرس ابناً بشراً. وجاء ملاك وعمده باسم «ابن فرس». رضع سنة ثم ذهب إلى شجرة ليحاول أن يقتلعها فلم يستطع. وعاد إلى أمه قائلاً إن عليه أن يرضع سنة أخرى، فلما عاد إلى الشجرة بعد السنة الثانية تمكن من اقتلاعها. قال: «الآن يا أمي، حان وقت الرحيل». وأوغل في الغابات حتى صادف رجلاً.

«طاب يومك».

«شكراً».

«ما اسمك؟»

«قالع شجر».

«لنصبح أخوين. تعال معي».

Twitter: @ketab_n

وأوغلا أبعد فأبعد حتى وجدا رجلاً ثالثاً.

«طاب يومك».

«شكراً».

«ما اسمك؟»

«فالق صخر».

«لنصبح إخوة. تعال معنا».

أصبح الثلاثة إخوة وأوغلوا في الغابات حتى وجدوا رابعاً.

«طاب يومك».

«شكراً».

«ما اسمك؟»

«محطّم شجر».

«تعال معنا».

وأوغل الأربعة في الغابات حتى وجدوا وكر لصوص. كان اللصوص قد ذبحوا عجلاً فحين رأوهم فروا هاربين وتركوا

Twitter: @ketab_n

لحم العجل على حاله. فطبخ الإخوة الأربعة اللحم وأكلوا ثم باتوا ليلتهم هناك. وفي الصباح قال ابن فرس: «ليذهب ثلاثة منا للصيد ويبق واحد في البيت يعد الطعام». فتركوا محطّم شجر في البيت فأجاد طهي الطعام. وإذا بشيخ طوله شبر ولحيته ذراع قد جاء إليه يطالبه: «أعطني طعاماً لآكل».

«لا أستطيع، فإخوتي سيرجعون جوعى من الصيد وإذا أعطيتك الطعام فلن يجدوا ما يأكلونه».

فخرج الشيخ إلى الغابة وقطع أربعة أوتاد ثم دفع محطم شجر فأوقعه أرضاً وأوثق يديه وقدميه، وأكل الطعام كله. وحين انتهى أطلقه ورحل. وضع محطّم شجر المزيد من اللحم في الإناء ليطهيه. فلما رجعوا من الصيد سألوه: «هل طبخت الطعام؟».

فأجابهم: «إن اللحم على النار منذ غادرتم، لكنه لم ينضج بعد».

قالوا: «اغرفه لنا كما هو، فنحن جوعى».

غرفه كما هو وأكلوا ثم باتوا ليلتهم. وفي اليوم التالي تركوا آخر يعد الطعام، وذهب ثلاثة منهم للصيد. فإذا بالشيخ يأتي إلى البيت من جديد.

Twitter: @ketab_n

«أعطني شيئاً آكله».

«لا أستطيع، فإخوتي سيرجعون جوعى من الصيد وإذا أعطيتك الطعام فلن يجدوا ما يأكلونه».

خرج الشيخ إلى الغابة، وعاد وأوثقه من يديه وقدميه. أكل الطعام وأطلقه فوضع المزيد من اللحم في الإناء. ولما رجعوا من الصيد سألوه: «هل طبخت الطعام؟».

«إن اللحم على النار منذ غادرتم، لكنه لم ينضج بعد، فهو لحم عجوز».

وفي اليوم الثالث تركوا ثالثاً ليطبخ، ولم يكن أحد من الاثنين السابقين قد باح للآخرين بما جرى له مع الشيخ. فلما جاء هذا يطلب الطعام من الثالث قال له: «ولا لقمة، فسوف يرجع إخوتي من الصيد جوعى ولابد أن يجدوا طعاماً يأكلونه». وفعل الشيخ في هذا الثالث ما فعله في الاثنين السابقين...

وعاد الإخوة وسألوه: «هل طبخت الطعام؟».

«إن اللحم على النار من لحظة ما غادرتم، لكنه لم ينضج بعد فهو عجوز».

Twitter: @ketab_n

في اليوم الرابع بقي ابن فرس في البيت ليطبخ، وأجاد طهي الطعام. جاء الشيخ يقول: «أعطني شيئاً آكله، فأنا جائع». أجابه ابن فرس: «تعال إلى هنا، وسأعطيك بعض الطعام». وما كاد يدخل الشيخ إلى البيت، حتى شده من لحيته وقاده إلى شجرة زان، وغرس فأسه في شجرة الزان فأحدث في جذعها شقاً وضع لحية الشيخ فيه فلما أخرج الفأس علقت اللحية بالشجرة، ثم دق حولها أوتاداً وتركه هناك. وحين رجعوا من الصيد، قدم لهم الطعام قائلاً: «لماذا لم يطبخ أحد منكم طعاماً طيباً كطعامي؟» (وبينما يأكلون، اقتلع الشيخ الشجرة من جذرها فحملها على كتفيه وجرها خلفه إلى كهف في العالم الآخر) وأضاف ابن فرس: «تعالوا معي لأريكم ماذا اصطدت في غيابكم». فلما ذهبوا لم يجدوا لا الشيخ ولا الشجرة. قال ابن فرس: «تعالوا معي، فلابد أن نجده». وذهبوا في إثر الشجرة إلى الكهف. قال ابن فرس: «لقد نفذ من هنا. من منا سيدخل وراءه؟». فقال إخوة ابن فرس الثلاثة: «لن يفعل أحد منا. لتدخل أنت فأنت الذي اصطدته». قال: «سأدخل، ولكن عليكم أن تقسموا على أن تحسنوا معاملتي كإخوة». فأقسموا على ذلك. صنعوا سلة فركبها ابن فرس ودلوه إلى داخل الكهف، فلما وصل إلى العالم الآخر تحت الأرض وجد قصراً وكان الشيخ هناك ولحيته لا تزال

Twitter: @ketab_n

في الشجرة، فوضعه في السلة وسحبوه إلى أعلى. عندئذ التقط ابن فرس حجراً كبيراً ووضعه في السلة بدلاً منه قائلاً في نفسه: «إذا سحبوا الحجر، فهذا يعني أنهم سيسحبونني». لكنهم لم يسحبوا الحجر إلا إلى نصف المسافة ثم قطعوا الحبل. وأخذ ابن فرسة ينتحب: «لقد انتهيتُ». لكنه ارتحل تحت الأرض حتى بلغ بيتاً فيه رجل وامرأة عجوزان كفيفان، أطفأت الجنيات عيونهما. فدخل عليهما قائلاً: «طاب يومكما».

«شكراً. ومن تكون؟».

«أنا رجل».

«شيخ أم شاب؟».

«شاب».

«كن ابناً لنا إذن».

«حسناً».

وكان للشيخ عشرة خراف فكلف ابنه الجديد برعيها: «خذ الخراف وارعها يا حبيب أبيك. ولا تذهب إلى يمينك، وإلا أمسكت بك الجنيات وأطفأت عينيك، فهذا حقلها. اذهب

Twitter: @ketab_n

إلى اليسار، فذلك حقلنا ولا شأن به للجنيات». لثلاثة أيام رعى الخراف في الجانب الأيسر من الحقل، وكان يفكر كيف يتغلب على الجنيات فإذا به يصنع ناياً ويقود الخراف إلى الجانب الأيمن. فما إن رأته إحدى الجنيات حتى قالت: «أيها الوغد! ماذا تفعل هنا؟» فبدأ يعزف على الناي قائلاً: «ارقصي لي قليلاً». فرقصت، وبينما هي في ذروة رقصتها كسر الناي بأسنانه فقالت: «ماذا تفعل؟ لماذا كسرت الناي وأنا في ذروة رقصتي؟». قال: «تعالي معي إلى شجرة القيقب تلك فأخرج لبها وأصنع منه ناياً جديداً أظل أعزف عليه طوال النهار فترقصين قدر ما يحلو لك».

فاصطحب الجنية إلى الشجرة وشقها بفأسه كما فعل في شجرة الزان التي أوثق إليها الشيخ قائلاً: «أدخلي يدك، وأخرجي اللب». ولما أدخلت يدها أخرج الفأس فظلت يدها موثوقة إلى الشجرة. صاحت: «أطلق يدي، ستتهشم». فقال: «أين عيون العجوزين؟ إن لم تخبريني قطعت رقبتك». قالت: «في الغرفة الثالثة تجد كوبين في أكبرهما عينا الرجل وفي أصغرهما عينا امرأته». فلما سألها كيف يعيد إلى العجوزين عيونهما قالت: «بللها بالماء الذي تجده في الكوب الثالث وضعها في محاجرها فتلتصق. ثم امسح عليها بالماء فيبصر العجوزان». قطع ابن فرس

Twitter: @ketab_n

رقبة الجنية ثم أحضر عيون العجوزين وأخذ الماء فبللها ووضعها في محاجرها ومسح عليها بالماء فإذا هما يبصران.

قال العجوزان لولد فرس: «شكراً لك يا بني. حفظك الرب لنا. سنهبك كل ما نملك، لكن ينبغي لنا الذهاب إلى أهلنا فقد انقضت عشر سنين مذ رأيناهم آخر مرة». وركب الرجل جدياً وزوجته خروفاً، وقال لابنه: «تجول في الحقول يا حبيبي وكل واشرب على راحتك». وانطلق العجوزان إلى أهلهما فأخذ ابن فرس يتجول في الغابة وإذا ببعض صغار النسور على جذع شجرة والتنين يتسلق الشجرة ليقتلها. فلما رأى ابن فرس ذلك قتل التنين. قالت له النسور الصغار: «سيجازيك الله خيراً لقتلك التنين، فقد قالت أمي إنها ترقد على فراخها كل عام فما تكاد تفقس حتى يلتهمها التنين، علينا الآن أن نخبئك حتى لا تأتي أمنا وتلتهمك. ازحف تحتنا وسنغطيك بأجنحتنا». حين جاءت الأم قالت: «أشم رائحة بشر». فقال لها أبناؤها: «بل يخيل إليك يا أمنا، فأنت حين تطيرين على ارتفاع تتصاعد إليك الرائحة».

«أنا متأكدة أن هنا بشراً. فمن غيره يقتل التنين؟».

«لا نعرف يا أمنا».

Twitter: @ketab_n

«أظهروه حتى أراه».

«ها هو بيننا يا أمنا».

فما إن رأته حتى التهمته وأخذ صغارها ينتحبون: «ينقذ حياتنا فتأكلينه؟».

«انتظروا إذن، سأخرجه».

فأخرجته من بطنها وسألته: «ماذا تريد مقابل إنقاذ صغاري من الموت؟».

«أن تحمليني إلى العالم الآخر فحسب».

«لو كنت أعلم، لفضلت أن تترك التنين يلتهم صغاري. إن حملك إلى أعلى صعب عسير. هل تعرف كم سيكلفني الأمر؟ لكن لا عليك الآن فلتخبز لي ملء اثني عشر فرناً من الخبز، وتجهز اثني عشر عجلاً واثتني عشرة جرة نبيذ». فلم تمر ثلاثة أيام حتى أعد لها ما طلبت. قالت: «ضع المؤونة على ظهري وكلما أدرت رأسي إلى اليسار، ادفع إلى فمي بعجل وملء فرن من الخبز، فإذا أدرته إلى اليمين اسكب في فمي جرة نبيذ». وهكذا حملته إلى عالمنا، فما كاد يصل

Twitter: @ketab_n

حتى لحق بإخوته وقال: «طاب يومكم يا إخوتي. ظننتموني هالكاً. الآن حان وقت الحساب فلتلقوا بسهامكم معي في الهواء. فإذا كنتم أوفيتم بقسمكم، سوف تسقط أمامكم، أما إذا لم تفوا فستسقط على رؤوسكم تقتلكم».

وقف الأربعة في صف واحد وألقوا سهامهم. وقع سهم ابن فرس أمامه بينما وقعت سهام الإخوة الثلاثة على رؤوسهم، فسقطوا صرعى.

Twitter: @ketab_n

التنين المخدوع

كان هناك شيخ هرم له من الأولاد ما لا يحصى عدده. وكان يملك كهفاً تحت الأرض في الغابة. ذات يوم قال لأولاده: «اخبزوا لي كعكة بالعسل فإنني ذاهب للبحث عن الرزق». ودخل الغابة فوجد بئراً بجواره طاولة. وضع الكعكة على الطاولة فجاء الغربان وأكلوها. ثم نام بالقرب من البئر، وحين استيقظ رأى الذباب محتشداً فوق كسر الخبز الملقاة تحت الطاولة. فضرب ضربة قتل بها مئة ذبابة. وكتب على الطاولة إنه قتل مئة روح بضربة واحدة ثم رقد ونام.

جاء تنين بقربة من جلد الجاموس ليسحب من البئر ماء فرأى المكتوب على الطاولة ونظر إلى الشيخ فخاف. ولما استيقظ الشيخ أخافه منظر التنين هو الآخر فإذا بالتنين يقول له: «لنصبح أخوين». فأقسم كل منهما للآخر على الإخوة. وحين انتهى التنين من سحب ما يحتاج إليه من ماء، دعا الشيخ إلى قصره. فسار الشيخ في ممر يتبعه التنين لاهثاً فكان

Twitter: @ketab_n

يندفع إلى الأمام كلما زفر التنين ويرتد إلى الوراء كلما شهق. ولم يخطر ببال التنين أن يكون ذلك بفعل لهاثه فسأله: «لماذا تسرع إلى الأمام ثم تعود تتقهقر إلى الوراء يا أخي؟»، وكان الشيخ قد فطن لخوف التنين منه فقال: «أفكر فيما إذا كنت سأقتلك أم لا». فجزع التنين وقال: «انتظر يا أخي سأمشي أنا في المقدمة وتأتي خلفي لعلك تغير فكرك». وحين وصلا إلى شجرة كرز قال التنين: «هيا يا أخي لنتناول بعض الكرز». وتسلق إلى أعلى فيما بقي الشيخ يأكل من الغصون الدانية. قال التنين: «لم لا تأتي إلى أعلى؟ الكرز أطيب هنا». رد الشيخ: «بل إنه أطيب في أسفل، فقد نقرت الطيور ما ينمو على الغصون العالية».

وإذا التنين يرمي إلى الشيخ غصناً قائلاً: «تلقفه». فارتبك الشيخ ووثب فوق أرنب بري. قال التنين: «ما الخطب يا أخي؟ أكان الغصن أسرع أو أثقل مما تحتمل؟». رد الشيخ: «بل وثبت لأصيد هذا الأرنب، فلا وقت لديّ للركض وراءه، فوثبت عليه فحسب».

نزل التنين عن الشجرة وواصلا المسير إلى قصره. فلما وصلا قال الشيخ لزوجة التنين: «هل تريدين هدية يا زوجة أخي؟»،

Twitter: @ketab_n

فردت عليه: «شكراً لك يا أخ زوجي». ونصحها التنين سراً: «لا تنطقي بما يغضبه، وإلا قتلنا، فقد قتل هذا الشيخ مئة روح بضربة واحدة».

ثم أرسل التنين الشيخ ليجلب المزيد من الماء فأخذ مجرفة وقربة، وحين وصل إلى البئر راح يحفر حولها من كل جانب. وحين لحق به التنين ورآه على هذه الحال سأله متعجباً: «ماذا تفعل يا أخي؟». أجابه: «أقلع البئر كلها لأحملها إلى البيت». فاعترض التنين: «لا، لا، لا، هكذا سينضب الماء. سأقوم بسحبه بنفسي». وهكذا وفر على الشيخ مجهوداً لم يكن له طاقة عليه. واصطحبه من يده فعادا إلى البيت.

وسرعان ما أرسل التنين الشيخ إلى الغابة ليقتلع شجرة ويجلب إلى البيت خشبها. فما كان من الشيخ إلا أن قشّر اللحاء عن إحدى الأشجار فصنع منه حبلاً راح يربط به الأشجار بعضها إلى بعض. فلما رآه التنين سأله: «ماذا أنت فاعل؟». فقال الشيخ: «سأحمل الغابة كلها إلى البيت». ففعل التنين مثلما فعل من قبل: «لا لا، لا هكذا تدمّر غابتي يا أخي العزيز. سأحمل أنا الشجرة التي نحتاج إليها». وحين عادا إلى البيت قال التنين لزوجته: «ماذا نفعل الآن؟ لو أغضبناه فسيقتلنا». قالت: «خذ هراوة عمي الكبيرة واضربه بها على رأسه».

Twitter: @ketab_n

وسمع الشيخ حديثهما بينما هو نائم على الدكة. فأخذ مطرقة خشبية وضعها مكانه وألبسها معطفه وطاقيته ثم رقد أسفل الدكة ينتظر. فلما دخل عليه التنين بالهراوة متحسساً الطاقية هوى بالهراوة على على المطرقة. حينئذ خبأها الشيخ تحت الدكة وعاد إلى حيث كان نائماً فإذا به يهرش رأسه وكأنما من أثر الضربة ويقول: «جازاك الله يا أخي، ففي بيتك برغوث قرصني في رأسي». فعاد التنين إلى زوجته مذعوراً: «هل سمعت يا امرأة؟ أضربه بالهراوة على رأسه فيقول إن برغوثاً قرصه لا غير. ماذا نصنع معه؟».

«أعطه كيساً من المال فيرحل».

قال التنين للشيخ: «ماذا تأخذ لترحل يا أخي؟ سأعطيك كيساً من المال».

«أعطني إياه».

فأعطاه كيس المال قائلاً: «ها هو يا أخي، فلترحل الآن».

«ولكنني أحضرت هديتي لك بنفسي فعليك أن تحمل لي أنا الآخر هديتي».

Twitter: @ketab_n

هكذا حمل التنين كيس المال للشيخ حتى وصلا إلى الكهف الذي تحت الأرض فإذا بالشيخ يقول له: «انتظر هنا يا أخي حتى أرجع وأربط الكلاب وإلا التهمتك».

ثم رجع إلى بيته وصنع لأولاده سكاكين خشبية وأمرهم أن يلوحوا بها ويصيحوا ما إن يروا التنين: «يا أمي، يا أمي، لقد أحضر لنا أبي تنيناً سنأكل لحمه».

فلما سمعهم التنين ألقى بالكيس وفر هارباً. والتقى الثعلب في هروبه فحاول أن يكشف له أمر الشيخ واصطحبه إلى بيته قائلاً: «إنه من الضعف بحيث يمكنني أن أقتله أنا». إلا أن الأطفال ما إن لمحوهما عن بعد حتى أشاروا إلى التنين وصاحوا: «يا أمي، يا أمي. لقد أحضر لنا الثعلب جلد الثعبان الذي استعاره منا لنغطي به الكهف». فما كان من التنين إلا أن انقلب على عقبيه وخبط الثعلب في الأرض فصرعه. وذهب الشيخ إلى المدينة فاستأجر عربة لينقل فيها المال. وبنى لنفسه بيوتاً، واشترى ثيراناً وأبقاراً.

Twitter: @ketab_n

الغجري والتنين

كان هناك راع له صديق غجري. وكان اثنان من خراف الراعي يختفيان كل ليلة، أو حتى ثلاثة. فلما ذهب الراعي إلى صديقه الغجري رحب به قائلاً: «أهلا بالصديق، لماذا يبدو عليك الحزن هكذا؟».

رد الفلاح قائلاً: «وكيف لا أحزن حين يلحق بي أذى لا أعرف مصدره؟».

قال الغجري: «حسناً، سأساعدك في مشكلتك، فأنا أعرف من الذي يسرق خرافك. لتعد لي زوجتك قطعتين كبيرتين من الجبن – وأشار له إلى حجم كل قطعة – وتخبز بعض الدقيق. سأتعشى عندكما الليلة ثم أذهب وأبحث عن خرافك».

ذهب الغجري إلى بيت الفلاح فملأ بطنه، وحين جاء الليل خرج في إثر الغنم فوضع قطعتي الجبن في جيبه وحمل قضيباً حديدياً يزن ثلاثمئة رطل كما صنع لنفسه عصا خشبية خفيفة.

Twitter: @ketab_n

وانطلق إلى حظيرة الغنم فلم يكن هناك سوى الصبي الذي يساعد الراعي. فقال له الغجري: «عد إلى بيتك يا فتى، فسأبقى أنا هنا في الحظيرة».

جاء منتصف الليل فأوقد الغجري ناراً، وما كاد يفعل حتى ظهر التنين قرب النار يصيح في الغجري: «سأضرب أمك عقاباً لك على مجيئك إلى هنا، ماذا تريد؟». قال الغجري: «جئت لأرى إذا ما كنت قوياً كما يحكون عنك، فأنت تأكل ثلاثة خراف كل ليلة».

ورغم أنه كان مرعوباً، إلا أنه سيطر على نفسه وبدا أنه يتحدى التنين قائلاً: «اجلس إلى جواري قرب النار، ولنر أينا الأقوى. ارم هذه العصا عالياً في الهواء حتى لا تعود تسقط أبداً». (وأعطاه القضيب الذي يزن ثلاثمئة رطل) رمى التنين القضيب عالياً وبقي بالفعل في مكان ما في السماء. ثم قال للغجري: «ارم كما رميت». ورمى الغجري العصا الخشبية الخفيفة خلفه بحيث لم يستطع التنين أن يعرف مكانها، لكنه تصور أنها في ثقل القضيب الذي رماه وأن الغجري رماها إلى حيث رمى هو ذلك القضيب.

Twitter: @ketab_n

ثم قال الغجري للتنين: «حسناً، لنر ما إذا كنت نبيهاً حقاً. خذ هذا الحجر واعصره حتى يسيل منه الماء هكذا». وعصر الغجري قطعة الجبن على أنها حجر فسال منها الماء، ثم ناول التنين حجراً حقيقياً قائلاً: «فلتعصر الآن». ظل التنين يعصر ويعصر حتى سال الدم من يده فقال للغجري: «أرى بوضوح أنك خير مني». فرد عليه الغجري: «حسناً، احملني الآن على ظهرك إلى أمك العمياء؟». وحين وصلا إلى أمه العمياء تملكها الخوف، فإن أحداً لم يسمع بمثل هذا المشهد: التنين يحمل غجرياً على ظهره.

«الآن، ستعطيني كل ما أريده».

«لا تخف. سأعطيك قدر ما تستطيع حمله من مال، وقدر ما تريد من الطعام والشراب. دعني أعش أنا وأمي فحسب. وأعدك أنني لن ألاحق الخراف البتة بعد الآن».

«حسناً. يمكن أن أقتلك في هذه اللحظة، وكذلك أمك العمياء. أقسم لي أنك لن تعود تذهب إلى بيت الراعي لالتهام خرافه».

فأقسم التنين.

Twitter: @ketab_n

«الآن عليك أن تعطيني الذهب والفضة، ثم تحملني على ظهرك إلى البيت».

أعطاه المال وحمله على ظهره، وحملهما إلى البيت. فلما رأتهما زوجة الغجري قالت: «يا إلهي! ما الخطب؟» وخرج أولاد الغجري يجرون وهم كثر. فارتعب التنين وفر هارباً، تاركاً المال هناك. أصبح الغجري غنياً حتى لم يعد مثله أحد من الغجر. صار كالنبلاء. وإذا كان لا يزال حياً، فهو ما زال يعيش مع زوجته وأولاده في عز ونعيم.

Twitter: @ketab_n

العراف

يُحكى أنه كان هناك إمبراطور له ثلاثة أبناء. وقد أقام حفلاً حضره كل أهل بوكوفينا، فإذا بالضباب يحلّ على المكان فيستغله التنين لاختطاف الإمبراطورة حاملاً إياها إلى قصره الواقع فوق جبل وسط الغابات. في نهاية الحفل عاد الحضور إلى بيوتهم. وكان أصغر أبناء الإمبراطور عرافاً ينعته أخواه الأكبران بالجنون. إلا أن الابن الصغير هو الذي قال: «فلنقتف أثر أمنا، ونبحث عنها في أنحاء البلاد». فانطلق الإخوة الثلاثة حتى وصلوا إلى مفترق طرق يتفرّع إلى ثلاثة اتجاهات واتفقوا على ذهاب كل منهم في طريق.

فسأل أصغرهم: «أي طريق تختاران يا أخوي؟».

فقال الأخ الأكبر: «سأسير في خط مستقيم».

واختار الأوسط خط الوسط. فذهب الصغير إلى اليسار. وكان طريق الأول إلى المدن، والثاني إلى القرى، والثالث إلى

Twitter: @ketab_n

الغابات. ولم يقطعوا سوى مسافة قصيرة قبل أن يرجع الصغير صائحاً: «انتظرا! كيف سنعرف من عثر على أمنا؟ ليحمل كل منا بوقاً، ومن يجدها ينفخ في بوقه على الفور، فيسمعه الآخران ويرجعان إلى البيت».

وأوغل الصغير في الغابات. وسرعان ما استبدّ به الجوع، فلما وجد شجرة تفاح أكل تفاحة، وإذا بقرنين ينموان من رأسه. قال: «فلأتحمل ما ابتلاني الله به».

وواصل السير فلما صادفه جدول عبره وإذا باللحم يسقط عن جسمه. فظل يردد: «فلأتحمل ما ابتلاني الله به. الحمد لله». وقطع مسافة كبيرة حتى وجد شجرة تفاح أخرى. قال: «سآكل تفاحة آخرى، وإن نما لي قرنان آخران». لكنه ما إن أكل التفاحة حتى سقط القرنان عن رأسه. وواصل السير حتى وجد جدولاً آخر. وقال: «يا الله، لقد سقط لحمي فهل ستسقط عظامي الآن؟ لن أكف عن السير وإن كان الأمر كذلك». وعبر الجدول فارتد لحمه إلى جسمه وصار أجمل مما كان. وحين صعد إلى الجبل، لم يجد سوى صخرة تتوسط بقعة أشجار جرداء. فمد يده وحركها وإذا بحفرة تحتها. فلما رأى ذلك أعاد الصخرة إلى مكانها ونفخ في بوقه. سمع أخواه البوق فجاءا إليه وسألاه: «هل وجدت

Twitter: @ketab_n

أمنا؟» رد: «نعم وجدتها، تعالا معي». واصطحبهما إلى حيث الصخرة قائلاً: «حرّكا هذه الصخرة».

«لكننا لا نستطيع».

«إذن سأحركها أنا».

فما إن لامسها بإصبعه الصغير حتى انزاحت. قال: «ها هنا أمنا. من منا سيتدلى إلى أسفل؟»، فرد كل منهما: «ليس أنا». فقال الصغير: «فلنذهب إلى الغابة ونقشر لحاء الأشجار فنصنع منه حبلاً». فذهبوا إلى الغابة وصنعوا سلة وحبلاً ثم عادوا. قال الأخ الأصغر: «سأتدلى إلى الأسفل، فإذا هززت الحبل فلتسحباني إلى أعلى». وتدلى إلى أسفل وقاده دهليز إلى حجرة وجد فيها كبرى بنات إمبراطور آخر خطفهن التنين وحبسهن هناك. قالت: «ماذا جاء بك؟ إذا رآك التنين سيقتلك». فسألها: «ألم يأت التنين إلى هنا بسيدة عجوز؟». ردت: «لا أدري، ولكن أختي المحبوسة في الحجرة المجاورة قد يكون عندها خبر». فما إن وصل إلى تلك الحجرة حتى قالت أخت الأميرة: «ما الذي جاء بك؟ إذا عاد التنين ورآك فسيقتلك». وسألها إن كان قد أحضر سيدة عجوز فأرسلته إلى أختها الصغرى في الحجرة الثالثة لعلها تعرف.

Twitter: @ketab_n

«لم أتيت؟ سيقتلك التنين».

«ألم يأت بسيدة عجوز؟».

«بلى، وهي حبيسة الحجرة الرابعة».

وما إن دخل على أمه حتى بادرته بالتحذير نفسه: «إذا رآك التنين هنا فسيقتلك». فقال لها: «لا تخافي، تعالي معي». واصطحبها إلى موضع الحفرة فوضعها في السلة وهز الحبل، وقد أوصاها أن تخبر أخويه بأمر الفتيات الثلاث: «قولي لهما إن عليهما بسحبهن إلى وجه الأرض». وأرسل الفتيات واحدة بعد أخرى إلى أعلى في السلة، الكبرى ثم الوسطى ثم الصغرى، لكنه طلب إلى الصغرى أن تقسم ألا تتزوج غيره قبل أن تفارقه ففعلت. وبعد إنقاذ النساء الأربع، فكر أن يرى إذا ما كان أخواه سيفيان بعهدهما ويسحبانه إلى فوق أم لا، فبحث عن حجر وضعه في السلة وهز الحبل وإذا بهما يسحبان السلة إلى منتصف المسافة ثم يقطعان الحبل ويتركان أخاهما يسقط إلى هلاكه.

أخذ الفتى يبكي حزناً، لكنه عاد إلى قصر التنين وبينما هو يقلّب في أشيائه أخرج صندوقاً وفتحه فوجد فيه خاتماً صدئاً راح ينظفه بيده، فما كاد يدعكه حتى ظهر له جنيّ يقول:

Twitter: @ketab_n

«سمعاً وطاعة يا مولاي؟»، فطلب منه أن يحمله إلى عالم البشر. فحمله إلى مدينة أبيه، وكان معه دلوين من الماء فإذا غسل وجهه من واحد تغيرت هيئته فلا يعرفه أحد وإذا عاد فغسله من الثاني ارتد إلى هيئته الأصلية.

هكذا توجه على غير هيئته إلى خياط يعمل لدى أبيه فعمل عنده صبياً لمدة عام حتى يتمكن من مراقبة إخوته والفتيات اللائي أنقذهن. فلما تقدم الأخ الأكبر للزواج من الأخت الصغرى رفضت: «لقد أقسمت ألا أتزوج من غيره». ثم تقدم الأوسط فكان ردها مماثلاً: «لن أتزوج حتى يعود». فتزوج الأكبر من الكبرى والأصغر من الوسطى، وكلف الأميران الخياط أن يصنع لهما ملابس العرس وأعطياه ما يلزم من القماش. قال الأخ الأصغر للخياط: «أعطني قماش الأميرين فأخيطه». ورد المعلم (وكان رجلاً بخيلاً): «لكنك لن تضبط المقاسات». فكرر عليه الطلب متعهداً بدفع ثمن ما قد يفسده من قماش ودعك الخاتم فإذا بالجني يقول: «سمعاً وطاعة؟»، قال: «اذهب بهذا القماش إلى أخي الأكبر ففصله على مقاسه بدقة ولكن بحيث لا يظهر أي أثر للخيط في أي مكان في الرداء». وهكذا فعل الجني، فلو نظر أي كان إلى رداء العرس، لم يكن باستطاعته أن يحدد اتجاه الغرزة.

Twitter: @ketab_n

فلما أرسل الخياط الثوب إلى الأخوين، عجبا من جودة صنعته وسألاه عمن قام بتفصيله «فإنك لم تفصل شيئاً بهذه الجودة من قبل». قال الخياط: «فصله صبي جديد يعمل عندي». فإذا بالأخوين يقولان: «إذن فلنزوجه للأخت الصغرى حتى يأتي ويعمل عندنا، بما أنها لم تقبل بأي منا. فلا سبيل إلى توظيفه في القصر سوى أن يتزوج بها».

وبعد عرسهما أحضرا الصبي إلى القصر وطلبا من الفتاة أن تجالسه، فلما لم تتعرفه رفضت حتى كاد يضربها الأخ الأكبر وهي تعارض وتقول: «لن أتزوج غير الذي أنقذني من التنين وإن ضربت عنقي»، فقاطعهما صبي الخياط قائلاً: «ما رأيك أيها الأمير أن تدعني أنتح بها جانباً ربما تمكنت من إقناعها». فلما اختلى بها غسل وجهه بالماء السحري فعاد إلى هيئته الأصلية فعرفته وقبلت به على الفور. لكنه لم يعد إلى أخويه حتى غير وجهه من جديد. سألها الأخ الأكبر: «هل تقبلين به زوجاً؟»، قالت: «نعم». فحدد موعد العرس بعد اثني عشر يوماً وقالا للخياط: «عليك أن تكون جاهزاً بعد اثني عشر يوماً».

مرت ستة أيام ولم ينفق الخياط البخيل شيئاً على رداء العرس. فلما لم يبق سوى يومين، ذهب الخياط إلى العريس

Twitter: @ketab_n

يستشيره: «ماذا نحن فاعلون وقد أزف الوقت ولا شيء جاهزاً؟» ،قال صبي الخياط: «اتركها لله ولا تخف!»، وقبل موعد العرس بيوم واحد دعك الخاتم فلما ظهر الجني قال له: «فلتبن لي خلال يوم واحد قصراً من ثلاث طبقات، على أن يكون ثابتاً وقاعدته لولبية فيدور مع الشمس، ويكون سقفه من زجاج يفضي إلى حوض ماء يسبح فيه السمك ويمرح فإذا نظر الشخص إلى السقف يعجب من روعته. وليكن في القصر مؤونة وافرة وصحوناً ذهبية وملاعق فضية فلا يفرغ الكأس حتى يمتلئ». ولم يمر اليوم حتى كان له ما طلب. قال الأخ الأصغر للجني أيضاً: «ولتحضر لي عربة بستة خيول ومئة جندي من المشاة يرافقون الموكب على جانبيه».

وانطلق إلى العرس في موعده فالتقى عروسه الآتية للقائه من الطرف المقابل للمدينة ثم ذهبا إلى الكنيسة وتزوجا، وعادا إلى البيت. جاء أخواه وأبوه ومعهم جمع من النبلاء. فأكلوا وشربوا بينما الجميع يتطلعون إلى سقف القصر الجديد. فما كاد الحفل ينتهي حتى سأل الأخ الأصغر الحضور: «إذا سعى أحد لقتل أخيه فماذا يستحق؟» وسمعه أخواه فقالا: «مثل هذا الشخص يستحق الموت». فغسل وجهه بالماء السحري وإذا

Twitter: @ketab_n

به يعود إلى هيئته الأصلية. قال: «يوم سعيد يا أخوي. ظننتما أنني هلكت في العالم الآخر، لكنكما حكمتما على نفسيكما بالموت. اخرجا معي الآن، ولنلق ثلاثتنا بسيوفنا في الهواء فمن أحسن معاملة أخويه يسقط سيفه أمامه ومن أساء سقط على رأسه». وألقى الثلاثة بسيوفهم، وسقط سيف الأخ الأصغر أمامه، أما سيفا الأخوين الآخرين فقد سقطا على رأسيهما فقتلاهما في الحال.

Twitter: @ketab_n

الأمير ورفيقه وناستاسا الحسناء

كان لأحد الأباطرة ابن وحيد أرسله إلى المدرسة فإذا بالولد يقول لأبيه: «لقد مللت المدرسة يا أبي وأريد لي رفيقاً يحضر معي الدروس». فاستدعى الإمبراطور خدمه وأرسلهم إلى أنحاء العالم يبحثون عن صبي يرافق ولده إلى المدرسة ويصير أخاً له، وأعطاهم ملء عربة من الدوقيات وحدد لهم صفات الصبي المطلوب وفي أي سن يجب أن يكون. فارتحلوا في أنحاء العالم حتى وجدوا صبياً مناسباً دفعوا عنه الدوقيات وعادوا به إلى الإمبراطور فكساه وأرسله مع ابنه إلى المدرسة.

وكان أخو الأمير هو الأذكى في تلقي العلم. كان ذلك على أيام ناستاسا[1] (أناستاسيا) الحسناء، وهي الإمبراطورة العذراء التي كانت تقود جيشها بنفسها. وكان حصان ناستاسا من القوة إلى درجة أنه لا يقوى على إخراجه من الإصطبل أقل من اثني عشر رجلاً، وسيفها من الثقل حتى لا يقوى على حمله أقل

(1) ناستاسا أو أناستاسيا اسم ذو أصل يوناني يعني كاملة الأوصاف أو العالمة ببواطن الأمور، وأشهر من حمله في التاريخ هي الابنة الصغرى لقيصر روسيا نيكولا الثاني (م).

Twitter: @ketab_n

من ذلك العدد من الرجال. وكان الأمراء يأتون لخطب ودّها فتستقبلهم قائلة: «من يركب حصاني ويستل سيفي أتزوجه». فلا يكاد الخطاب يرون الحصان أو السيف حتى يرتدوا على أعقابهم خائفين. وذات يوم قال ابن الإمبراطور لأبيه: «إني ذاهب إلى ناستاسا الحسناء أخطبها يا أبي، وسأصطحب معي أخي». فأعطاهما الإمبراطور حصانين وزودهما بالدوقيات. وخرجا قاصدين قصر ناستاسا الحسناء.

فلما داهمهما الليل على الطريق أوقدا ناراً وبينما هما جالسان قال ابن الإمبراطور: «لو أن ناستاسا هنا لرقدت بجوارها، ولو أن حصانها أمامي لروضته أيما ترويض، ولو أن سيفها هنا للوحت به بكل بساطة». فقال أخوه: «ومع ذلك، سيكون عليك أن تطعم الخنازير».

وفي الصباح واصلا المسير حتى جاء الليل فتوقفا ليستريحا. وعاد ابن الإمبراطور يقول: «لو أن ناستاسا هنا لرقدت بجوارها، ولو أن حصانها أمامي لروضته أيما ترويض، ولو أن سيفها هنا للوحت به بكل بساطة». فقال أخوه: «ومع ذلك، سيكون عليك أن تطعم الخنازير».

Twitter: @ketab_n

فما كان من ابن الإمبراطور إلا أن استل سيفه وضرب عنق أخيه ثم واصل المسير. وبينما الأمير سائر جاء اثنان من الهوكول[1] فردا رأس الشاب إلى جسده وعالجاه بماء الحياة. فنهض وامتطى حصانه فلحق بالأمير وواصلا الارتحال معاً حتى الليل. وفي الليل قال الشاب لأخيه: «لو أنصت إلي يا أخي لسارت أمورك على خير ما يرام». فأجابه الأمير: «سأفعل».

وصلا إلى ناستاسا الحسناء.

«لم أتيتما؟».

«أتينا نطلب يدك».

«حسناً، من منكما يمتطي حصاني؟».

قال الأمير: «أنا أفعل».

فصاحت ناستاسا بخدمها لكي ياتوا بالحصان. أخرجه اثنا عشر رجلاً فامتطاه الشاب. وطار به الحصان عالياً يريد أن يلقي به أرضاً. لكنه رفع هراوته وأخذ يضرب الحصان بها على رأسه حتى أبطأ واستجداه قائلاً: «لا تقتلني». فهمس الأمير له: «إذن

(1) الهوكول هم سكان جبال الكارباث ذوو الأصول الأوكرانية، واليوم يشتهر الاسم لوصف جنس من الجياد منشأه هذه الجبال (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

فلتبرك برفق وتظل تحتي فأجرك على الأرض من ذيلك وتراني ناستاسا وأنا أفعل ذلك».

أطاعه الحصان في ذلك فصاح بالأميرة: «يا له من حصان أعجف ذلك الذي أركبتني إياه. فلتأتني بالسيف حتى أستله». وأحضر السيف اثنا عشر رجلاً فاستله ورماه فإذا به يصل إلى الإقليم التاسع حيث بولس البري مسمّر إلى السقف من يديه، فقطع السيف يدي بولس وهكذا مكنه من الفرار. هذا كله فعله أخو الأمير ابن الإمبراطور.

ولما جاء وقت العشاء دعوا الأمير إلى المائدة فجلس حوله اثنا عشر رجلاً وأخذوا يقرصونه أثناء تناوله الطعام، حتى إنه استأذن بحجة أن يشم الهواء وخرج يقول لأخيه: «اجلس مكاني، فأنا قائم عن المائدة». فلما بدأوا بقرص الشاب لوح بهراوته قائلاً: «أهذه طريقتكم في الاحتفاء بالضيوف؟»، فكفوا عن ذلك وتركوه وشأنه. ولما حل الظلام استدعت ناستاسا الأمير إلى مخدعها فما كاد يصل حتى داسته بقدمها فلما رفعته كان مهدوداً وشاحباً كالجثة. وسرعان ما استأذن منها هي الأخرى بالحجة نفسها وأرسل أخاه بدلاً منه. داست الشاب فرفع هراوته وبدأ يضربها ضرباً مبرحاً حتى لم يبق من قوتها سوى قوة المرأة العدية.

Twitter: @ketab_n

ثم خرج إلى أخيه وقال: «الآن يا أخي يمكنك أن ترقد قربها دون خوف، ولكن عليك بصفعها حين تدخل عليها». ففعل وهكذا تمكن من النوم إلى جوارها.

في الصباح خرج الأمير وناستاسا يتنزهان فإذا بها تقول: «يا له من ضرب مبرح ذلك الذي أذقتني إياه يا سيدي، لكنك حين عدت قبلتني». (ذلك أن الأمير حين صفع ناستاسا بناء على نصيحة أخيه، كان من الرخاوة بحيث ظنت ضربته قبلة) قال: «بل صفعتك». فسألته: «من ضربني قبل ذلك إذن؟» فحين قال لها إنه أخوه لم تنبس بكلمة.

وكان الشاب نائماً في غرفة منفصلة، فاستلت ناستاسا سيفها وبترت له قدميه. فصنع لنفسه عربة مجنحة تقطع ميلاً بدفعة واحدة وانطلق في العربة التي صنعها فالتقى في طريقه بولس البري. سأله: «إلى أين يا أخي؟»، فأجابه بولس: «إلى بلاد الناس أبحث عن الزاد، فأنا بلا يدين». فإذا به يقول لبولس: «لنصبح أخوين فأوثقك إلى نير العربة وتجرها برفق، إذ أنني بلا قدمين». وهكذا راحا يتسولان معاً، واستقرا في بيت وجداه خالياً في الغابات فكانا يخرجان للتسول في المدينة ثم يعودان إلى البيت. وذات مرة بينما تتصدق عليهما فتاة أمسكا بها وألقياها في العربة

Twitter: @ketab_n

ثم عادا إلى بيتهما. وحلفا ألا يرتكب أحدهما معها الخطيئة إلا أن الشيطان وسوس لهما فظن كل واحد منهما أن الآخر حنث اليمين. ولما استيقظا في الصباح قال دوروهيج كوبك[1] لبولس البري: «لقد حلفت ألا تفعل ذلك؟»، ورد بولس: «لم أفعل شيئاً، وإنما ظننت أنك الفاعل». قال الشاب: «إذن فسوف يعود الليلة. عليك أن ترفعني بجدعتي يديك وتلقي بي عليه فأمسك به أياً كان».

وحين عاد الشيطان في الليل، ألقى بولس بالرفيق عليه فأمسك به، ثم أوقدا شمعة وأخذا يضربان الشيطان. واستجداهما الشيطان أن يكفا عن ضربه متعهداً بأن يعيد إلى بولس ليديه وللشاب قدميه. فربطاه واحتجزاه حتى اقتادهما إلى جدول وقال للشاب: «ضع جدعتي قدميك في الماء». فما كاد يفعل حتى استرد قدميه. واسترد بولس يديه على النحو ذاته.

فلما تم لهما ذلك حملا من الجدول دلوين بهما ماء الحياة وماء الموت وعادا إلى البيت فأوقدا ناراً وأحرقا الشيطان ثم ألقيا برماده في الريح. قال دوروهيج كوبك لبولس: «لتأخذ الفتاة لنفسك وتعش معها، فأنا ذاهب إلى أخي الأمير». فلما سار إلى

(1) دوروهيج كوبك فيما يبدو هو اسم الشاب (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

أخيه وجده وقد رق حاله وخسر كل شيء، وكان يطعم خنازير ناستاسا على جانب الطريق. قال: «أولم أحذرك يا أخي من أنه سيأتي يوم تطعم فيه الخنازير. والآن ارتد ملابسي وأعطني ملابسك فأهتمّ الخنازير وتبق أنت هنا». وعاد بالخنازير إلى القصر فإذا ناستاسا تصيح: «لمَ عدت مبكراً؟»، لم يجبها، وحين قاوم أحد الخنازير الدخول إلى الحظيرة ضربه بالنبوت حتى أماته. فلما رأت ناستاسا منه ذلك عرفته وهربت إلى قصرها قائلة: «هذا هو دوروهيج كوبك!».

لكنه تبعها إلى القصر: «طاب يومك يا زوجة أخي». ردت: «شكراً». فأمسك بها من يدها وجرها إلى الخارج فقطعها أشلاء وضعها في ثلاث كومات أعطى اثنتين منها للكلاب فالتهمتهما وصاغ من الثالثة امرأة رشها بماء الموت فالتحمت بعضها في بعض واكتملت، ثم رشها بماء الحياة فنهضت. ثم أحضر أخاه وقال: «الآن يا أخي يمكنك أن تعيش معها فهي امرأة مثل كل النساء. لتهنأ بها».

هكذا قال دوروهيج كوبك، وأضاف: «سأعود أنا إلى البيت». ثم عاد إلى البيت.

Twitter: @ketab_n

دجاجة تبيض الألماس

كان هناك رجل فقير له ثلاثة أولاد. ذات يوم وجد الابن الأصغر ستة كروزرات[1] فأعطاها لأبيه قائلاً: «خذ يا أبي هذه الكروزرات الستة واذهب إلى المدينة فاشتر لنا شيئاً». ذهب الأب إلى المدينة واشترى دجاجة أحضرها إلى البيت فإذا بها تبيض بيضة من ألماس. حين عرضها الرجل لشعاع الشمس، توهّجت كالشمعة. وفي الصباح نهض الشيخ وقال لزوجته: «سأذهب إلى المدينة بهذه البيضة يا امرأة». وذهب إلى أحد التجار.

«هل تشتري هذه البيضة؟».

«كم تريد فيها؟».

«أعطني مئة فلورين».

أعطاه التاجر مئة فلورين فاشترى طعاماً وعاد إلى البيت، وأدخل أولاده المدرسة. وحين باضت الدجاجة مرة أخرى، باعها

(1) الكروزر عملة فضية كانت مستخدمة في جنوب ألمانيا والنمسا وبعض البلدان المجاورة لهما قديماً (م).

Twitter: @ketab_n

للتاجر نفسه مقابل مئة فلورين أخرى. وكلما باضت الدجاجة بيضة، أحضرها الرجل إلى التاجر. وانتبه التاجر إلى أن البيضة مكتوب عليها: «من يأكل رأس الدجاجة، يصبح الإمبراطور؛ ومن يأكل قلبها، يجد ألف قطعة ذهبية تحت فراشه كل ليلة؛ ومن يأكل البراثن يصبح عرافاً». فجاء التاجر إلى القرية وطلب إلى الرجل أن يعمل عنده: «كم تتقاضى مقابل نقل بضاعتي؟».

أجاب صاحب الدجاجة: «أعطني مئة فلورين».

وعمل صاحب الدجاجة لدى التاجر لستة أشهر. وذات يوم جاء التاجر إلى زوجة الرجل وقال: «إن زوجك قد مات، وقد خسرت الكثير من أموالي من جراء موته. لكنني مستعد للزواج منك وأنا غني فما قولك».

«فليكن».

«حسناً، لتذبحي لي الدجاجة من أجل وليمة العرس، ولن نستأجر العازفين[1]».

واستأجر طاهية قال لها: «لتكن الدجاجة جاهزة عند عودتنا

(1) عازفو الكمان أو القيثارة كما تسمى الآلة نفسها في مواضع أخرى من النص يمثلون علامة أساسية من علامات حياة الغجر كما تعرض لها هذه الحكايات، وقرار التاجر ألا يستأجرهم للعرس على الأرجح إشارة إلى بخله (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

من الكنيسة».

حين عاد الأولاد من المدرسة، قالوا للطاهية: «نريد أن نأكل».

«ليس لدي ما أقدّمه لكم، فقد أمرني زوج أمكم بألا أفرط في شيء من الدجاجة».

واستجداها الأولاد: «إننا نحن الذي اعتنينا بالدجاجة، فأطعمينا ولو قليلاً منها، فأعطت الكبير رأس الدجاجة والأوسط قلبها والصغير براثنها. فأكلوا وعادوا إلى المدرسة. فلما عاد الرجل وعروسه من الكنيسة جلسا إلى المائدة وقالا للطاهية: «أحضري لنا الدجاجة لنأكل». فقدمت لهما الدجاجة فإذا هي بلا رأس ولا قلب، وحتى البراثن لم تكن موجودة.

صاح التاجر بالطاهية: «أين الرأس؟».

قالت: «أكله الأولاد».

«إذن أعطيني القلب والبراثن، فأنا لا أريد من هذه الدجاجة سوى الرأس والقلب والبراثن».

«أكلها كلها الأولاد».

Twitter: @ketab_n

فقال لزوجته: «أعدي لهم القهوة المرة حتى يتقيأوا ما أكلوه يا امرأة». فلما عادوا من المدرسة قال الابن الأصغر لأخويه: «لا تشربا هذه القهوة، فإنها ستقتلكما» (كان قد صار عرافاً بالفعل). فسكبوا القهوة على الأرض وعادوا إلى المدرسة.

جاء التاجر يسأل: «هل تقيأوا؟».

أجابت الأم: «لا».

«إذن سأذهب إلى المدينة لكي أشتري التفاح وأنت حاولي استدراجهم للدخول إلى القبو، وهناك أضرب أعناقهم فأخرج الرأس والقلب والبرائن لآكلها».

وفطن الأخ الأصغر للخطر فقال لأخويه: «فلنغادر هذا البيت ونبحث عن رزقنا في الدنيا الواسعة».

سألاه: «ولم نفعل ذلك؟».

قال: «إن زوج أمنا ينوي قتلنا».

فرحلوا إلى ممكلة أخرى تصادف أن حاكمها الإمبراطور كان قد مات، فلما مات وضع الناس تاجه في الكنيسة على أن يرثه من يسقط التاج على رأسه. وجاء إلى الكنيسة رجال من

Twitter: @ketab_n

كل الطبقات. وانسل الأخ الأكبر إلى الصفوف الأمامية فإذا التاج يحلق في الهواء ويستقر على رأسه. صاح الناس: «لدينا إمبراطور جديد». وحملوه على الأكتاف، وألبسوه الأثواب الملكية. ثم صدر مرسوم بأن للبلاد إمبراطور جديد وجاء قادة الجيش وقبّلوا الأرض بين يديه. فلما تداول الأخوان الآخران في أمر المستقبل قال الأخ الأوسط: «أنا عن نفسي لن أبقى هنا، فأنا الآخر أريد أن أكون إمبراطوراً». بينما قال الأخ الأصغر: «أما أنا فسأبقى».

وارتحل الأخ الأوسط حتى بلغ قصر إمبراطور آخر، وكان لذلك الإمبراطور بنت قضى أبوها بأن من يزيد ماله على مالها في لعب الورق يفز بها زوجة. فذهب إليها الأخ الأوسط ولعب معها الورق وهزمها. وفي يوم واحد أثبت أن ماله يزيد على مالها فتزوجها. وأقام الإمبراطور لهما عرساً وجعل عريس ابنته ملكاً. إلا أن الأميرة كان لها عشيق فلما سمع هذا بالأمر أرسل إليها خطاباً يقول فيه: «اسأليه من أين جاء بماله كله».

فسألته: «سيدي، من أين جئت بكل هذا المال؟».

«إنني أجد في فراشي ألف قطعة ذهبية كل مساء».

Twitter: @ketab_n

«ومن أين لك بهذا المكسب السحري؟».

«أكلت قلب دجاجة مسحورة».

فكتبت الأميرة خطاباً إلى عشيقها: «أكل قلب دجاجة مسحورة، وكل ليلة يجد ألف قطعة ذهبية تحت رأسه». فكتب لها عشيقها: «أعدي له القهوة المرّة حتى يتقيأ ذلك القلب، كليه ثم أتزوجك». وأعدت له القهوة فلما شربها تقيأ قلب الدجاجة، فأكلته ثم ركضت إلى أبيها: «انظر يا أبي كيف هو مصاب بالقيء. إنه ليس بالرجل المناسب لي».

وحين رآه الإمبراطور يتقيأ نزع عنه الثياب الملكية وأعطاه ملابس العامة قائلاً: «اذهب من هنا، فنحن لا نريد أمثالك».

فغادر الأخ الأوسط وهام على وجهه حتى دخل غابة وسرعان ما شعر بالجوع. فلما صادف شجرة تفاح أكل منها تفاحة فإذا به يتحول إلى جحش. واصل السير باكياً حتى وجد شجرة تفاح بري فأكل تفاحة برية وارتد رجلاً. حينذاك عاد أدراجه فأخذ تفاحتين وتفاحتين بريتين وذهب إلى مدينة زوجته فانتظرها على الطريق حتى خرجت في نزهة. ولم تعرفه فسألته إن كانت التفاحة التي معه للبيع. قال: «هي للبيع». فباع لها تفاحة وما إن قضمت منها قضمة حتى

Twitter: @ketab_n

صارت جحشة. فوضع لها لجاماً، وامتطاها عائداً إلى المدينة فطلب قهوة مرة وسكبها في فمها. فلما تقيأت القلب أكله.

قال: «أنا السيد الآن». وذهب إلى حميه قائلاً: «إن هذه الجحشة هي ابنتك وأنا أطالب بالعدل».

فاستدعى الإمبراطور وزراءه لكنه قال: «لا أريد لك أن تحكم بل يفصل بيننا الإمبراطور الجديد». وكان يقصد أخاه الأكبر. فذهبا إلى المدينة التي يحكمها أخوه، الإمبراطور في عربته والأخ الأوسط ممتطياً زوجته التي صارت جحشة. وفطن الأخ الأصغر – العراف – إلى ما يجري فأنبأ أخاه الأكبر بأن أخاهما الأوسط قادم يطلب منه أن يحكم بينه وبين غريمه قائلاً: «لتصدر حكماً عادلاً». والتقى الحاكمان فانحنى كل منهما للآخر وقال حمو الأخ الأوسط: «أصدر حكمك بشأن هذا الرجل، فهو يطالب بالعدل». فقال الأخ الأكبر: «لقد حولتها إلى جحشة فلتعدها امرأة، ثم يتنازل لك الإمبراطور عن عرشه». واعترض الأخ الأوسط: «لكن سيكون عليها أن تحسن التصرف في المستقبل». فتعهد أبوها بأن تفعل: «أعدها إلى أصلها فحسب». فأعطاها تفاحة برية أكلتها وارتدت امرأة. وخلع أبوها تاجه واضعاً إياه على رأس الأخ الأوسط: «خذ تاجي، ولتصبح أنت الإمبراطور».

Twitter: @ketab_n

البطل المجنّح

كان هناك حرفيّ ذاع صيته فأثرى. لكنه اعتاد معاقرة الخمر والمقامرة وبدد ثروته كلها فيهما حتى صار فقيراً لا يجد ما يأكله. وذات يوم رأى فيما يرى النائم أنه يصنع لنفسه جناحين، فلما استيقظ صنع لنفسه جناحين، ثبتهما على كتفيه وطار إلى الإقليم التاسع. ثم حط فوق قلعة إمبراطور وطلع ابن الإمبراطور يستقبله: «من أين جئت أيها الرجل؟».

«جئت من بعيد».

«هلا بعتني جناحيك؟».

«لم لا؟».

«كم تريد فيهما؟»

«أريد ألف قطعة ذهبية».

Twitter: @ketab_n

فأعطاه الألف قطعة قائلاً: «عد إلى بيتك بالجناحين كما جئت، على أن ترجع إلي بهما خلال شهر واحد»، وطار إلى بيته فلم ينقضي الشهر حتى عاد بالجناحين فقال له الأمير: «ثبتهما على كتفي». ففعل، وكتب له التعليمات التي قد يحتاج إليها ليديرهما حتى يعرف أي مقبض يحركه ليطير وأي مقبض يديره ليحط.

طار الأمير قليلاً وحط على الأرض، فما كان منه إلا أن أعطى الحرفيّ ألف فلورين أخرى وحصاناً، ثم طار إلى الجنوب. لكن ريح الجنوب هبت عاصفة بالأشجار ودفعت به نحو الشمال، وفي الشمال كما هو معروف مسكن الريح فما كاد يصل حتى حملته ريح الشمال إلى الإقليم التاسع. وكان في المدينة التي حط فيها بيت تبرق النار من نوافذه، ففك جناحيه وطواهما ثم دخل البيت يطلب طعاماً، فأعطته العجوز التي بالبيت كسرة خبز جافة لم يأكلها. رقد ونام، وفي الصباح كتب لها رسالة وأعطاها مالاً وأرسلها إلى مطعم تجلب منه الطعام فلما عادت به أكل وإياها.

ولما تمشى أمام البيت لمح قصر الإمبراطور الشاهق بطبقاته الثلاث وكان الطابق الرابع من زجاج، فسأل العجوز من يعيش في ذلك الطابق الرابع. فقالت: «إن الطابق الرابع لابنة

Twitter: @ketab_n

الإمبراطور فهو لا يدعها تخرج البتة بل يرسل إليها الطعام إلى الأعلى بسلّة». ورأى الأمير خادمة الأميرة تدلي السلة بحبل حتى يضع فيها خدم الإمبراطور المؤونة فتسحبها إلى الأعلى وتعود بها إلى سيدتها.

فثبّت الأمير جناحيه وصعد طائراً إلى البيت الزجاجي فظل يعالج القضبان حتى فتحها ودخل فإذا الأميرة راقدة على الفراش لا حياة فيها، فحين يهزها لا تنبس. إلى أن أزال الشمعة من فوق رأسها فنهضت وعانقته قائلة: «بما أنك تمكنت من المجيء إلي، فلن أرضى سواك زوجاً».

وهكذا تزوجا. وحين طلع النهار أعاد الشمعة إلى مكانها فوق رأسها فرقدت كالميتة من جديد. ولما خرج أغلق القضبان وراءه ثم عاد إلى بيت العجوز. ولستة أشهر ظل يتردد على الأميرة حتى حملت منه فانتبهت خادمتها إلى أن بطنها تنتفخ وأن ملابسها لم تعد تناسب مقاسها. فكتبت إلى الإمبراطور: «إن بطن ابنتك تنتفخ ولا أدري ماذا يحدث».

رد الإمبراطور: «فلتدهني أرض مخدعها بالعجين، ومن يأت في الليل تترك قدماه آثاراً». فلما وضعت الخادمة الشمعة فوق رأس الأميرة ورقدت الأميرة ميتة، عاد الأمير المجنح ولم ينتبه

Twitter: @ketab_n

للعجين على الأرض فترك آثاراً على الأرض. فلما عاد إلى بيت العجوز لينام، رأت الخادمة آثار قدميه فكتبت تعلم الإمبراطور بالأمر وإذا الإمبراطور يستدعي اثنين من خدمه فيعطيهما مقاس القدمين مع صك إمبراطوري يقضي بأن من تنطبق قدماه على ذلك المقاس عليه أن يجيء إليه وأرسلهما يبحثان عمن حملت منه الفتاة.

وعبر الخادمان المدينة بأكملها فلم يجدا أحداً تطابق قدماه المقاس الذي معهما. وقال أحدهما للآخر: «لم لا نجرب بيت المرأة العجوز؟»، فرد رفيقه: «لا أحد هناك». إلا أنه أصر: «انتظر أنت هنا وسأذهب لأرى». فلما رأى الأمير نائماً طابق بين قدميه والرسم فعرف أنه من يبحث عنه الإمبراطور. وقال له: «عليك أن تأتي إلى الإمبراطور». فقال: «حسناً». واشترى لنفسه عباءة واسعة تخبئ جناحيه فارتداها فوقهما. وذهب إلى الإمبراطور فإذا الإمبراطور يسأله: «هل أنت من يزور ابنتي؟» قال «نعم» فسأله الإمبراطور: «ولأي غرض تفعل ذلك؟».

«لقد أصبحت زوجتي».

«هذا لن يحصل، سأحرقكما كليكما».

Twitter: @ketab_n

وأمر الإمبراطور خدمه بجمع ثلاث حزم من الأشواك وإشعال النار فيها، ثم أحضروا الفتاة وحبيبها ودفعوهما إلى النار ليحرقوهما. إلا أن الأمير استأذن من الإمبراطور «أن تدعنا نقرأ صلاة (أبانا الذي في السموات) قبل أن نحرق»، ثم همس لفتاته قائلاً: «انسلّي تحت عباءتي ما إن أركع أرضاً، ولفّي ذراعيك حول رقبتي، فسأطير بنا هارباً». وهكذا فعل فحلق بها في الهواء وطار بعيداً، ولم يتمكن الجنود من وقفهما.

وظل يطير بها حتى صاحت: «جاءني طلق الولادة فلتنزل».

فقال: «اصبري قليلاً». ثم حط على صخرة في قمة جبل وهناك وضعت طفلهما وقالت: «أوقد ناراً فنحن بحاجة إليها». ولم يكن معه ما يوقد به النار، فلما رأى ناراً في حقل بعيد طار إليها وأخذ منها شعلة، إلا أن شرارة منها سقطت على أحد جناحيه أثناء العودة فاشتعل. وسقط الأمير على سفح الجبل فألقى بجناحه الثاني جانباً وأخذ يدور حول الجبل حائراً كيف يعود إلى القمة حيث امرأته وابنه. فلما لم يستطع أن يصعد إليهما جلس يبكي وإذا بملاك يظهر أمامه ويسأله: «لماذا تبكي؟».

Twitter: @ketab_n

«كيف لا أبكي وقد تركت زوجتي على قمة الجبل بعد أن وضعت طفلاً؟ فأنا لا أستطيع أن أصعد إليهما».

«ماذا تعطيني لو حملتك إلى قمة الجبل؟».

«أي شيء تطلبه».

«هل تعطيني أعز ما عندك؟».

«نعم».

«لنتعاهد على ذلك إذن».

فما إن تعاهدا حتى ألقاه الملاك في سبات وكذلك فعل بزوجته، ثم حملهما إلى بيت أبيه الإمبراطور وألقاهما وطفلهما على فراشه هناك، ورحل. فلما بكى الطفل سمعه الحرس ففتحوا باب الغرفة وتعرفوا على الأمير. فركضوا إلى أبيه يقولون: «لقد عاد ابنك أيها الإمبراطور».

فقال: «أحضروه إلي».

فلما دخل الأمير وزوجته على الإمبراطور انحنيا أمامه وعاشا في كنفه ست سنين حتى كبر الولد، فبينما الأمير وزوجته ومربية الولد في الكنيسة ذات يوم جاء الملاك على هيئة متسول يطلب

Twitter: @ketab_n

حسنة وكان الولد يلعب على مقربة، فأعطاه أبوه حفنة من المال وقال: «اذهب وأعطه إياها». فلما فعل رفض المتسول المال قائلاً: «قل لأبيك إنني لا أريد المال بل أريدك أنت».

فغضب الأمير حين سمع هذا الكلام واستل سيفه ناوياً أن يضرب عنق المتسول، وإذا المتسول يأخذ السيف من يده قائلاً: «أريد ما عاهدتني عليه - الطفل، ألا تذكر؟ - يوم كنت تبكي على سفح الجبل». وشد الولد من رأسه فأمسكه الأمير من قدميه وراح يشد هو الآخر حتى انقسم الولد نصفين. قال الملاك: «نصف لي ونصف لك».

فصاح الأمير: «الآن وقد قتلته خذه كله فأنا لا أريد منه شيئاً. ولتذهب إلى المشنقة». وأخذه الملاك فلما أعاده صحيحاً وبعثه أرجعه إلى أبيه الأمير قائلاً: «الآن خذه إنه لك». فبهذه الطريقة طهره الله من الخطايا.

Twitter: @ketab_n

تروبسين

كان هناك رجل فقير له أربعة أبناء خرجوا يبحثون عن العمل. وعملوا عند أحد النبلاء ينخلون قمحه فلما انتهوا أعطاهم كيلاً من القمح مقابل عملهم حملوه إلى أبيهم قائلين: «إليك القمح يا أبي فلتأكل، وسنخرج إلى العمل من جديد».

وذهبوا إلى نبيل[1] وعد بأن يعطي كل واحد منهم حصاناً في نهاية العام. كان أصغر الإخوة الأربعة يدعى تروبسين، وقد عينه النبيل سائساً خاصاً لخيله فلما وضعت الفرس مهراً فوجئ بالمهر يقول: «خذني يا تروبسين، فقد مضى العام المتفق عليه».

وقال النبيل: «اختاروا جيادكم». فأخذ كل من الإخوة الثلاثة حصاناً عفياً، وطلب تروبسين المهر الصغير. عجب النبيل: «ماذا ستفعل به وهو بهذا الصغر؟» لكن تروبسين صمم على هذا المهر فما كاد ينطلق به على الطريق حتى قال المهر: «دهني أذهب

(1) ينقسم المجتمع الغجري الذي تقدمه الحكايات إلى نبلاء أو أسياد من ملاك المزارع وفلاحين فقراء، ونادراً ما يرد إيحاء بأن هذا الانقسام يعكس علاقة الغجر بغيرهم من سكان البلاد التي يقطنون فيها (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

إلى والدتي لأرضع يا تروبسين. فلما ذهب عاد حصاناً ترتعد له الفرائص. وقال: «الآن لتمتطني».

فلما امتطاه طار به حتى لحق بإخوته. سألوه: «من أين جئت بهذا الحصان؟»، فقال: «لقد قتلت نبيلاً وسرقت حصانه».

وإذا بالإخوة يقولون: «إذن دعونا نسرع قدماً». وداهمهم الليل في أثناء عبورهم بأحد المروج، فلما رأوا في أحد البيوت ناراً توجهوا إليه. وكان بيت ساحرة عجوز لها أربع بنات، فتحت لهم إحداهن فبادرها تروبسين: «ليلة سعيدة».

«شكراً».

«هل لنا أن نبيت ليلتنا عندكم؟».

«لا أدري فإن أمي ليست بالبيت. حين تعود يمكنكم أن تسألوها».

عادت الأم إلى البيت: «ماذا تريدون أيها الشبان؟».

«لقد جئنا نطلب بناتك للزواج».

«حسناً».

Twitter: @ketab_n

أعدت العجوز لهم فراشاً موجهة رأسه إلى عتبة باب البيت، بينما جعلت رأس فراش بناتها باتجاه الحائط. وشحذت سكينها استعداداً لقطع رؤوسهم. ووضع تروبسين قبعات الإخوة الأربعة على رؤوس البنات الأربع فلما نهضت العجوز تتحسس القبعات قطعت رؤوس بناتها. نهض تروبسين من فوره وقاد إخوته إلى الخارج قائلاً: «هيا لنرحل».

وكان للعجوز طائر ذهبي في قفص أراد أن ينتف ريشة من جناحه قبل أن يذهب فقال لحصانه: «سآخذ ريشة من هذا الطائر». قال الحصان: «لا تفعل». إلا أن تروبسين لم يعبأ بنصيحته: «بل سأفعل». ووضع الريشة في جيبه. امتطى الإخوة جيادهم وانطلقوا، فارتحلوا حتى بلغوا مدينة لاقاهم فيها نبيل جليل برتبة كونت وسألهم: «إلى أين أنتم ذاهبون؟»، قالوا: «إننا نبحث عن عمل». فقال الكونت: «لتعملوا في خدمتي». وكان هذا النبيل لا يزال أعزب، وقد أعطى كلاً منهم وظيفة فعين واحداً لرعاية الخيل والثاني لرعاية الثيران والثالث لرعاية الخنازير، وجعل تروبسين سائس عربته.

ذات ليلة غرز تروبسين الريشة في الحائط فتوهجت كشمعة وغار منه إخوته، وذهبوا إلى سيدهم قائلين: «أيها السيد، إن عند

Twitter: @ketab_n

تروبسين ريشة سحرية من الذهب، تتوهّج فلا يحتاج الواحد معها إلى شمعة». فناداه الكونت قائلاً: «أحضر لي الريشة السحرية التي عندك يا تروبسين». فلما أعطاه إياها أحبه أكثر من أي وقت مضى، فإذا بالإخوة يدعون أن تروبسين زعم أنه قادر على إحضار الطائر الذي نتف من جناحه الريشة. قال له الكونت: «إذا لم تحضر لي الطائر فسأقطع رأسك».

فذهب تروبسين إلى حصانه: «ماذا أفعل الآن أيها الحصان، وقد أمرني السيد أن أحضر الطائر؟»، قال الحصان: «لا تخف ولتقفز على ظهري».

وحمله إلى بيت العجوز ثم قال: «عليك الآن أن تدور دورة في الهواء، فحين تفعل ستصير برغوثاً فانسل إلى صدر العجوز وعضها. ستخلع ثوبها وترميه مرتبكة، فتذهب إلى الطائر تلتقطه وتهرب».

حين عاد تروبسين بالطائر، جعله الكونت خادمه الشخصي. وكان هناك في منطقة الدانوب سيدة عذراء من عادتها أن تطفو على مياه النهر في مركب على سبيل النزهة كل يوم أحد. فقال إخوة تروبسين للكونت: «إن تروبسين يتباهى بقدرته على اختطاف السيدة من على سطح الدانوب». فما كان من السيد

Twitter: @ketab_n

إلا أن ناداه: «ما هذا الذي تقوله لإخوتك من أنك قادر على اختطاف السيدة من على سطح النهر؟».

قال تروبسين: «لم أقل شيئاً من هذا القبيل».

فرد السيد: «عليك أن تجلبها إلي، وإلا قطعت رأسك».

فذهب تروبسين إلى حصانه من جديد: «ماذا أفعل الآن أيها الحصان؟».

قال الحصان: «لا تخف، دعه يعطك اثني عشر من الجلود وجرة من القار[1]، واطلب منه أن يبني لك مركباً صغيراً واملأه بشتى أنواعى الشراب. واختبئ في المركب فحين تأتي الشابة من مركبها إلى مركبك وتحتسي من الشراب ستنام. وحينئذ تحملها وتثب على ظهري فأهرب بكما إلى القصر».

وهكذا فعلا، فلما أحضرا السيدة إلى البيت حبسها الكونت وجعل على الأبواب والشبابيك حرساً يراقبونها، لكنها كانت حادة الطباع ورفضت الزواج من الكونت رغم إلحاحه عليها بذلك، قائلة: «من جلبني بإمكانه أن يجلب خيلي. فإذا جلبت لي الخيل الموجود في ضيعتي على ضفاف الدانوب، أتزوجك».

(1) لا استعمال لهذه الأشياء في الحكاية، فهل تراها لبناء المركب؟ (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

فقال الكونت: «تروبسين، لتجلب خيل السيدة».

وعاد تروبسين إلى الحصان: «ماذا أنا فاعل الآن؟».

قال له الحصان: «تعال معي ولا تجزع».

فلما وصلا إلى الدانوب وثب الحصان في النهر وأمسك أكبر فرس في القطيع من عرفها فشدها إلى الشاطئ. وهناك امتطاها تروبسين وركض بها هارباً. فتبعهما القطيع كله راكضاً خلف أمه إلى قصر الكونت. صاحت السيدة في الخيل: «توقفي!» فلما عاد الكونت يطلب منها الزواج قالت: «لتستحم أولاً في حليب أفراسي». فإذا الكونت يصيح: «يا تروبسين، احلب الأفراس». فلما ذهب إلى حصانه كان يمسك له الفرس من عرفها فيحلبها دون خوف. وحين انتهوا من حلب الأفراس جميعاً، قالت السيدة: «أوقدوا ناراً واغلوا عليها الحليب في مرجل». فلما فعلوا ذلك قالت: «على من حلب الأفراس أن يستحم في الحليب وهو يغلي».

«فلتستحم في الحليب يا تروبسين».

«ماذا أفعل الآن أيها حصان؟».

Twitter: @ketab_n

«لا تخف، سأصهل فأزفر في الحليب صقيعاً يبرده».

وصهل الحصان في المرجل حتى جعل حرارة الحليب فاترة، فلما خرج منه تروبسين كان أكثر شقرة من ذي قبل، ولم يصبه أذى. ما إن خرج حتى صهل الحصان من جديد فعاد الحليب يغلي، وإذا بالسيدة تقول للكونت: «لن أعيش معك حتى تستحم أنت الآخر في الحليب».

فذهب الكونت إلى المرجل وطلب هو الآخر حصانه، فلما رأى الحصان الحليب الساخن ارتعد من بعيد. ووثب الكونت في المرجل فلم يبق منه سوى عظام في القعر. وإذا بالشابة الحسناء تصيح بدورها: «تعال إلى هنا يا تروبسين. فلتكن سيدي وأنا سيدتك».

Twitter: @ketab_n

الجبل الرائع

في مكان بعيد كان هناك رجل يعمل في مقلع حجارة رُزق هو وزوجته بابن واحد بعد أن بلغا الشيخوخة، ثم ماتا. وإذا بشيخ هرم يأتي متسولاً فيسأل الولد اليتيم إن كان يريد أن يرافقه بحثاً عن الثروة، وهكذا مضيا معاً.

ثم قال الشيخ: «تمنّ علي أن أصير حصاناً». ففعل الولد. «اقفز على ظهري». وفعل. فانطلق به على الطريق بعد أن أنذره إياه بضرورة مد يد العون لأي كائن حي يصادفه في مأزق.

وبعد مدة وجد الولد سمكة صغيرة ألقاها المد على اليابسة، فأعادها إلى الماء، فوعدته بأن ترد له جميله. ثم وصلا إلى الجبل الرائع، فحذر الحصان الولد من أن يلمس شيئاً هناك. إلا أن ريشة طائر من حظيرة القلعة القريبة طارت وحطّت في فمه، وعلى الرغم من أنه بصقها مرة بعد مرة ظلت الريشة تعود إلى فمه. نظر إليها الولد وأعجبه شكلها فوضعها في جيبه.

Twitter: @ketab_n

ثم هبط به الحصان السفح المقابل للجبل، فسمع الولد صياحاً في قصر مجاور فإذا بعملاق مريض في الفراش لا أحد يقوم على خدمته. قدّم له الولد الطعام فوعده العملاق بردّ الجميل. ثم سأله الحصان إن كان قد لمس شيئاً على الجبل فأجاب: «ليس سوى هذه الريشة».

وأنذره الحصان بأن الريشة ستجلب له الحزن والأسى «ولكن لتحتفظ بها بما أنها صارت معك».

ثم بلغا قلعة أخرى فطلب الولد من سيدها أن يمنحه عملاً عنده، فما إن اختبر السيد خط يده وعينه كاتباً عنده، وقدّم له مخدعاً في القصر، لكن الولد فضل النوم إلى جوار حصانه العجوز في الإصطبل. وقد أعجب الجميع ببراعة خط الولد، فحقد عليه خادم آخر وسرق الريشة وأخذها إلى السيد الذي قال: «إن من جاء بالريشة بإمكانه أن يأتي بالطائر».

وحين أخبر الولد حصانه بأن السيد يريد الطائر الذي جاءت منه ريشته، شار عليه بأن يطلب من السيد مهلة ثلاثة أيام ويطلب منه ثلاثة أكياس من الذهب، ثم ذهبا إلى قصر الجبل وانتقيا أقبح طيور الحظيرة وأقذرها، وحين عادا بالطائر قال الخادم الحاقد للسيد: «إن الطائر جميل، لكن الأجمل هو سيدته التي تملكه».

Twitter: @ketab_n

فلما استشار الولد الحصان ذكره بقوله إن الريشة ستجلب له الأسى. ومرة أخرى طالب الولد بمهلة ثلاثة أيام وثلاثة أكياس من الذهب. قال الحصان: «تمنّ علي أن أصير مركباً على سطح البحر، وأن يكون على متن ذلك المركب أجود أنواع الحرير»، فأبحر الولد إلى قصر السيدة واستدرجها بالحرير إلى متنه. وما إن دخلت القمرة حتى رفع المرساة وحين خرجت سقطت مفاتيحها في البحر.

وحين أحضر السيدة إلى السيد قال الخادم: «إن من جاء بالسيدة بإمكانه أن يأتي بالقصر». من جديد ذكره الحصان بأن الريشة نحس. ثلاثة أيام أخرى، وثلاثة أكياس من الذهب. هذه المرة حين ذهبا ذكر الحصان رفيقه بوعد العملاق، وما إن طلب الولد مساعدة العملاق حتى لف القصر بالسلاسل وجرها إلى بيت السيد، لكن أحداً لا يستطيع أن يدخلها بلا مفاتيح. فذهب الولد والحصان إلى السمكة الصغيرة وبعد أن فشل مرة في العثور على مفاتيح القصر إذا بها تقفز من قاع البحر حاملة المفاتيح في فمها.

وحين عادا بالمفاتيح انتحت السيدة بالولد جانباً وسألته: «أيهما تفضل يا جاك، أن أقطع رأس سيدك أم رأسك؟»، فأجاب

Twitter: @ketab_n

جاك: «بل رأسي أنا». قالت السيدة: «لا فض فوك يا جاك، فلو أنك قلت اقطعي رأس سيدي لكنت قطعت رأسك أنت». وبعد مقتل السيد تزوج جاك من السيدة وعاشا معاً في القصر.

Twitter: @ketab_n

ذو الوجه الحسن

كانت هناك أرملة لها ابن وحيد، وذات يوم علق ابنها خاتمه على الحائط وقال: «يا أماه، إذا سال الدم من هذا الخاتم فلتعلمي أنني قد مت». ثم انطلق. وكان اسم هذا الولد بطرس ذا الوجه الحسن. حين صادف بطرس التنين ذا الرؤوس الستة استل سيفه وقتله، ثم قطع جثته وصنع منها ستة أكوام نصب فوقها راية حمراء قبل أن يواصل المسير. وحين صادف التنين ذا الرؤوس الاثنى عشر، صنع من جثته اثنتى عشرة كومة ورفع عليها راية سوداء، وكذلك التنين ذو الرؤوس الأربعة والعشرون: صنع بطرس من جثته أربع وعشرين كومة رفع في وسطها راية بيضاء.

كان في الجوار اثنا عشر تنيناً اختطفوا بنت الإمبراطور واحتجزوها في قلعتهم ثم ذهبوا يتقاتلون من الضحى إلى الظهر، فالفائز منهم يتزوجها. وكانت أم بطرس قد قالت له قبل أن يغادر: «إذا متَ فلن يكون موتك على يد بطل وإنما على يد شخص ذي عاهة». فلم يهب الموت واقتحم قلعة التنانين ولما

Twitter: @ketab_n

رأى الفتاة في الشباك سألها: «ماذا تفعلين في هذا المكان؟».

«لقد اختطفني التنانين وحبسوني».

«وأين هم الآن؟».

«ذهبوا يتقاتلون عليّ، فمن يغلب منهم يتخذني زوجة».

«متى يعودون إلى البيت إذن؟».

«يعودون في الظهر لتناول الغداء. ولتعلم أنهم إذا أقبلوا رموا هراوتهم حتى تضرب الباب فأعرف أنهم أوشكوا على الوصول وأجهز لهم الطعام».

فتح بطرس باب القلعة واختبأ ينتظرهم فلما رموا الهراوة تلقفها ورماها عليهم فقُتلوا جميعاً. قال لبنت الإمبراطور: «لم يعد هناك ما يخيف». وتزوجا. وكان الإمبراطور قد عرف أن التنانين اختطفت ابنته فقضى بأن يتزوجها من يخلصها منهم دون أن يعلم بأن بطرس ذا الوجه الحسن خلصها وتزوجها بالفعل، فلما جاءه شخص يدعى «تشوتيلا مقطوع اليدين» قائلاً: «أيها الإمبراطور، سوف أنقذ ابنتك من التنانين»، أجابه: «إذا فعلت فهي لك».

Twitter: @ketab_n

فذهب تشوتيلا قاصداً بطرس، ولما داهمه الليل لم يجد مكاناً يبيت فيه فانسل إلى قن الدجاج الملاصق لمسكنه هو والأميرة. في الصباح حين استيقظ بطرس وغسل وجهه نظر من الشباك فإذا ببه يرى تشوتيلا خارجاً من قن الدجاج. لما رآه بطرس ذو الوجه الحسن قال: «سيكون موتي على يديه». ثم دخل تشوتيلا إلى البيت قائلاً: «صباح الخير أيا بطرس يا ذا الوجه الحسن».

«شكراً لك يا تشوتيلا».

«الآن عليك أن تعطيني بنت الإمبراطور».

قال بطرس: «لن يحدث أبداً».

وإذا تشوتيلا يقبض على رقبته ويدفع رأسه إلى عتبة الباب.

«إن لم تعطني إياها ضربت عنقك».

«لتضرب عنقي إذن، فإنني لن أعطيك إياها أبداً».

فضرب تشوتيلا عنقه ورحل بالفتاة.

ورأت أم بطرس الدم يسيل من خاتمه المعلق فقالت: «مات ابني». وذهبت تبحث عنه فلما صادفت الراية الحمراء قالت: «لابد من أنه ذهب بهذا الاتجاه». وواصلت السير حتى رأت

Twitter: @ketab_n

الراية السوداء، فقالت: «ذهب ابني بهذا الاتجاه». ثم الراية البيضاء - «ذهب بهذا الاتجاه» - إلى أن بلغت القلعة ووجدته ميتاً وعلى جسده حيتان تلعقان دمه. ضربت الأم إحدى الحيتين وأماتتها فإذا الحية الأخرى تحمل إليها ورقة شجر من نبات قريب في فمها فتنبعث فيها الحياة من بعد موتها. حينذاك قتلت السيدة الحيتين وأعادت رأس ابنها إلى حيث كانت على جذعه فلما مررت عليه أوراق ذلك النبات نهض حياً. وقال: «يا له من نوم عميق ذلك الذي نمته، والآن يا أمي سأذهب إلى زوجتي».

«لا تفعل يا حبيبي».

«بل سأفعل».

«إذن ليكن الله معك».

وتوجه إلى تشوتيلا فأمسك به وقطعه أشلاء ألقاها إلى الكلاب فأكلتها، ثم اصطحب الأميرة إلى أبيها الإمبراطور فقالت الأميرة: «هو ذا الذي أنقذني من التنانين يا أبي».

فزوجهما الإمبراطور، وجعل بطرس ملكاً. ولعلهما يعيشان في سعادة حتى الآن.

Twitter: @ketab_n

الأخ الغني والأخ الفقير

كان هناك أخوان أحدهما غني والآخر فقير. وذات يوم قال الأول للثاني: «هيا بنا نذهب إلى أبينا يا شقيقي». فلما ارتحلا حمل الأخ الغني معه خبزاً لنفسه، ولم يكن مع الأخ الفقير ما يأكله في أثناء الرحلة. وحين رأى الفقير أخاه يأكل قال: «أعطني كسرة خبز يا شقيقي». رد الغني: «إذا أعطيتني عيناً من عينيك، أعطيك الكسرة». قال: «هاك عيني». واقتلع عينه فناوله إياها مقابل كسرة خبز. فلما قطعا مسافة أخرى جاع الفقير من جديد.

«أعطني كسرة خبز أخرى».

«إذا أعطيتني عينك الأخرى».

«هاك عيني يا شقيقي».

هكذا صار الأخ الفقير أعمى، فسحبه أخوه الغني إلى حيث تعلق المشانق للمجرمين وتركه أسفلها ورحل.

Twitter: @ketab_n

فلما غربت الشمس اجتمع الشياطين على المشانق من فوقه وصاروا يتحدثون فيما بينهم دون أن ينتبهوا إلى وجوده.

سأل كبير الشياطين: «ماذا فعلتم اليوم في الدنيا؟ أين صلتم وجلتم؟».

فرد أحدهم: «أنا سددت مجرى المياه إلى المدينة».

«وأنت ماذا فعلت؟».

«أصبت ابنة الإمبراطور بالمرض فجعلتها في عذاب بين الحياة والموت».

«وأنت؟».

«دفعت أخاً لاقتلاع عيني أخيه».

ثم تضاحك الشياطين وأفشوا أسرارهم لبعضهم بعض:

«لو يعرف الأعمى أنه لو اغتسل في ذلك الغدير يسترد بصره».

«لو يعرف أهل المدينة أنهم إذا رفعوا حجر السد في الجبل تجري مياههم».

Twitter: @ketab_n

«لو تعرف ابنة الإمبراطور أن هناك ضفدعاً تحت فراشها لو وُضع في ماء حمامها لشفيت».

وإذا بالديك يصيح مؤذناً برحيل الشياطين. فتلمّس الأخ الفقير طريقه إلى الغدير فلما وصل إلى مائه غسل وجهه به فعاد إليه نور عينيه. ثم ذهب إلى المدينة المذكورة وخاطب أهلها: «ماذا تعطونني إذا أطلقت المياه المحجوزة عن دياركم؟».

«نعطيك ما تريد».

«حسناً، تعالوا معي إلى الجبل، واحملوا العتلات الحديدية معكم».

فذهبوا إلى الجبل ورفعوا الحجر وإذا المياه تتدفق إلى ديارهم من جديد.

«حسناً يا أيها الرجل، ماذا تريد؟».

«أريد حصانين وعربة مليئة بالمال».

فلما حصل على ذلك ذهب إلى قصر الإمبراطور.

«ماذا تعطونني إذا شفيت الأميرة؟».

Twitter: @ketab_n

«نعطيك ما تريد».

«لتضعوا الماء على النار ليسخن».

وأخرج الضفدع المختبئ وألقى به في الماء فلما استحمت الأميرة استردت صحتها وجمالها.

«حسناً، ماذا تريد؟».

«أريد حصانين وعربة مليئة بالمال وسائساً يقودني إلى البيت».

هكذا عاد إلى البيت، وأرسل خادماً إلى أخيه الغني يستعير مكيالاً.

سأل الأخ الخادم: «لأي غرض يريد مكيالاً؟».

«ليكيل به ماله».

فأعطاه المكيال، لكنه ذهب بنفسه إلى أخيه وسأله: «من أين لك بالمال والخيل؟».

«من حيث تركتني».

«قدني إذن إلى ذلك المكان. ولتقبل اعتذاري يا شقيقي».

Twitter: @ketab_n

«ذهابك يغني عن اعتذارك».

وذهبا على طريق مشوارهما الأول.

قال الأخ الغني للأخ الفقير: «أعطني كسرة خبز يا شقيقي».

رد الأخ الفقير: «أعطني عيناً من عينيك».

«أعطني كسرة خبز أخرى».

«أعطني عينك الأخرى».

وهكذا أعطاه القليل من خبزه وسحبه من يده إلى أسفل المشانق وتركه هناك. وفي الغروب اجتمع الشياطين. سأل كبيرهم: «ماذا فعلتم اليوم؟ أين صلتم وجلتم؟»، فرد أحدهم: «صه جمياً، فقد سمعنا رجل أعمى في المرة السابقة واسترد بصره وحرّر المياه وشفى بنت الإمبراطور. دعوني أبحث أسفل المشانق». فلما وجدوا الأخ الغني مزقوه إرباً ثم رحلوا. وتركوه هناك ميتاً.

Twitter: @ketab_n

الإخوان الثلاثة

كان هناك (أو لعله لم يكن هناك، ولكن هكذا تروي الحكاية) رجل له ثلاثة أبناء. وذات يوم قال له أكبرهم: «يا أبتاه، سوف نذهب بحثاً عن الرزق».

فرد الأب: «بالتوفيق يا أبنائي».

وخبز لكل منهم رغيفاً يحمله في صرته للطريق. فلما قطعوا مسافة قال الأخ الأصغر – وكان في صرته أكبر رغيف – «ثقلت على كاهلي الصرة يا أخوي، فلتأكلا من رغيفي حتى يخف وزنها». ففعلا. لكن حين جاعوا بعد أن قطعوا مسافة أخرى صار الأخوان يأكلان من رغيفيهما دون أن يعطياه منهما شيئاً. قال: «لم لا تعطياانني ما آكله يا أخوي؟ أكلتما نصيبي والآن تتركانني بلا أكل؟».

فقال الأخوان: «دعنا نقتلع عينك فنعطك بعض الخبز».

Twitter: @ketab_n

واقتلعا عينه فأكل، وبعد مسافة أخرى حين جاعوا مجدداً، عادا يأكلان ولا يعطيانه شيئاً. قال: «الآن وقد اقتلعتما عيني، لم تحرماننني الطعام؟».

قالا: «دعنا نقتلع عينك الأخرى فنعطك خبزاً».

فامتثل لهما قائلاً: «افعلا بي ما شئتما».

ولما صار أعمى قال لأخويه: «قوداني إلى أسفل الصليب القريب لعل أحداً يتصدّق عليّ هناك». ولكنهما قاداه إلى أسفل المشنقة وتركاه هناك وفوق رأسه رجل ميت. وإذا بثلاثة غربان تحط على المشنقة وتبدأ في الحديث فيما بينها: «ما أخبار بلادكم؟ كيف الحال؟»

«في بلدي انقطع الماء».

«في بلدي يوجد ندى إذا دعك به الأعمى عينيه أبصر من جديد».

«في بلدي هناك أميرة مريضة».

وحين طارت الغربان تحسس الأخ الأصغر طريقه إلى الندى الذي ذكره الغراب الثاني فلما دعك به عينيه أبصر من جديد

Twitter: @ketab_n

وواصل ارتحاله بحثاً عن الرزق حتى وجد ملكاً عمل في خدمته. ومن هناك دخل المدينة التي ذكرها الغراب الأول فصعد إلى الجبل المطل عليها وأزاح صخرة ضخمة وجدها هناك فانبجس الماء من تحتها وواصل جريانه فاحتفل أهل المدينة بعودة الماء المقطوع، وصاح فيهم بأن الماء لن ينقطع ثانية فزادت فرحتهم.

ومن هناك ذهب إلى مدينة الغراب الثالث فتوجه إلى الملك والد الأميرة الميتة وسأله عما أصاب ابنته. قال الملك: «إنها مريضة كما ترى!».

فقال له الفتى: «هل تزوجني إياها إذا شفيتها؟».

ورد الملك: «اشفها فحسب، وحينئذ أزوجك إياها».

فشفاها ودام زواجهما سبع سنين تولى بعدها المملكة عن حميه، فصار ملكاً شاباً. فلما صار ملكاً أمر جنوده: «اذهبوا وأمسكوا بأخوي أيها الجنود، وأحضروهما إلى هنا». فلما مثلا بين يديه سألهما: «كم أخاً أنتم؟».

«ليس هناك سوانا».

«ألم يكن هناك آخر؟»

Twitter: @ketab_n

«بلى، فقد كنا ثلاثة».

«وماذا صار لأخيكما الثالث؟».

«طلب منا خبزاً يأكله، فاقتلعنا عينيه».

قال الملك الشاب: «أنا أخوكما، فماذا عساني أن أفعل بكما؟».

قالا: «ضعنا تحت تلك المشنقة».

ففعل ذلك. وإذا بالغربان الثلاثة تتحدث فيما بينها: «ما أخبار بلادكم؟ كيف الحال؟».

«في بلدي شفيت الأميرة المريضة».

«في بلدي عادت المياه تجري بوفرة».

«لم يعد في بلدي ندى يدعك الأعمى به عينيه، فقد استهلكه العميان».

ولما انتبهوا إلى الأخوين القابعين أسفل المشنقة قالوا: «لنقطّع هذين الولدين». فقطّعوهما والتهموهما، ثم طاروا بعيداً في السماء.

Twitter: @ketab_n

المدينة المسحورة

كان هناك فتى فقير عمل سبع سنين دون أن يكسب شيئاً، فخرج يجوب أنحاء العالم حتى دخل مدينة، بات ليلته تحت أحد أسوارها. وكان في ذلك السور فتحة حين استيقظ وتطلع من خلالها رأى شمعة موقدة، وانسل عبر الفتحة إلى حيث الشمعة فإذا به في قصر وسط مدينة باذخة إلا أن كل شيء فيها قد استحال حجراً. ففي هذا المدينة لما مات الإمبراطور وزوجته، أصبحت ابنته تقود الجيوش. وصبّ الله غضبه على هذه المدينة فتحول كل ما فيها إلى حجر.

وحين دخل الفتى القصر، وجد كل شيء متحجراً. وعجب من أمر ما فيه من أشياء وأناس، فقد كان يرى الرجل من هؤلاء لا يختلف عن الرجل العادي في شيء إلا أنه عبارة عن حجر. ثم جاءت قطة وضعت له طعاماً على المائدة فجلس وأكل، وفي الليل عادت القطة بالمزيد من الطعام وأخرجت له ورق اللعب قائلة: «سيجيء إليك سيد يطلب منك أن تلعب معه الورق، ولتلعب.

Twitter: @ketab_n

وسيبصق عليك هذا السيد ولتتحمل حتى الساعة العاشرة، فحين تدق الساعة العاشرة تصفعه. فيما بعد سيأتون إليك بعدد أوراق الزرع يضربونك ويعذبونك فلتتحمل حتى الثانية عشرة». وجاء شياطين كثر بعدد أوراق الزرع، ضربوه وعذبوه حتى منتصف الليل فلما صاح الديك فروا هاربين فرقد في الفراش ونام.

وفي الصباح جاءته القطة بالطعام فأكل، وعادت بالطعام في الغروب فكررت عليه ما قالته في الليلة الماضية. وإذا بالسيد يجيء من جديد: «دعنا نلعب الورق!»، ولعبا حتى العاشرة حين ناوله الولد صفعة، ثم عاد الشياطين بعدد أوراق الزرع، ضربوه وعذبوه حتى منتصف الليل ثم هربوا. وفي الصباح سمع أهل المدينة يتحدثون. فلما أحضرت القطة الطعام جاءته أيضاً بثياب ملكية ارتداها وراح يتجول في غرف القصر الاثنتي عشرة. ووجد بنت الإمبراطور نصف حية في فراشها (كانت هي نفسها القطة إلا أنها تتخذ هيئة قطة لتهرب مؤقتاً من السحر المعمول لها) فقالت له: «أنت إمبراطوري وأنا زوجتك، لكن لا تعد تأتي إلي».

مرة أخرى في الليل جاءته القطة بالطعام، وقالت له: «سيأتي من جديد ليلعب الورق وبعدما تصفعه يأتون بعدد أوراق

Twitter: @ketab_n

الزرع فتحمّل». وما لبث أن جاءه السيد: «لنلعب الورق». صفعه وتحمل ضرب الشياطين حتى منتصف الليل ثم رقد على فراشه ونام. وفي الصباح كانت الجوقة الإمبراطورية تعزف لحناً عسكرياً والجيش يقيم استعراضاً عسكرياً[1]. وإذا الوزراء أحياء وقد جاءوا إليه ورفعوه على أكتافهم صائحين: «لدينا إمبراطور جديد، لدينا إمبراطور جديد».

كان الفتى يتعجل العودة إلى الأميرة فلم يأبه بتحذيرها له الليلة الماضية وترك المحتفلين من حوله قائلاً: «سأعود في الحال». فلما دخل عليها وجدها واقفة ورأسها إلى السقف، وهناك بخار يتصاعد من فمها، فما كادت تشير إليه بيدها حتى سقطت وظهرها على الفراش؛ كانت قد انقلبت حجراً حتى خصرها. ولما نادته إليها راحت تصرخ: «اغرب عني، لا أريدك. لماذا لم تنتظر حتى أحصل على غفران خطاياي قبل أن تعود إلي؟ الآن خذ حصان أبي وسيفه واملأ كيساً بما تريد من المال».

فانطلق مرتحلاً حتى دخل مملكة أخرى، وهناك كانت الحرب دائرة بين إمبراطورين يتقاتلان لأن أحدهما رفض أن يزوج ابنته لابن الآخر، فإذا بهذا الآخر يقول: «إذا لم تعطني ابنتك فلتستعد

(1) لعل هذه إشارة إلى التحاق العديد من الغجر في إمبراطورية النمسا-المجر بصفوف الجيش (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

لقتالي». ودامت حربهما سبع سنين قبل أن يصل الفتى إلى هناك، فلما وصل كانت المجاعة قد حلت بالبلاد والجنود يتساقطون. أقبل الفتى على نزل يمتلكه شخص أرمني فسأل الأرمني عن أخبار المدينة فقال له: «ليست بخير. فالقتال هنا دائر من سبع سنين من أجل فتاة، والجنود يموتون جوعاً». قال: «فلتذهب وتناد الجنود». فلما جاءوا اشترى لهم الخبز والشراب فأكلوا وشربوا. وقال لصاحب النزل: «يمكنني أن أقطع جيش الأعداء إرباً». فلما سمع منه ذلك ذهب إلى الإمبراطور وأخبره بأمره: «إن أميراً في المدينة يتباهى بقدرته على سحق جيش العدو». فقال: «ناده إذن».

فلما حضر بين يدي الإمبراطور سأله: «ما هذا الذي تتباهى به؟ هل بإمكانك أن تسحق العدو حقاً؟». قال الفتى: «نعم، وسأفعل». قال الإمبراطور: «إن فعلت تكن ابنتي لك».

فما إن دخل المعركة حتى أشاح بيده اليمنى فقتل نصف جيش العدو، وأشاح باليسرى فقتل النصف الثاني. فزوجه الإمبراطور ابنته وأقام لهما عرساً.

ثم أرسل حبيبها السابق، وهو إمبراطور يسألها: «اسأليه من أين يستمدّ قوته هذه؟».

Twitter: @ketab_n

أخبرها بأن سر قوته في سيفه، وأرسلت للإمبراطور تطلب سيفاً آخر استبدلت به سيف زوجها، فلما عاد إلى ميدان القتال هُزم وقطّعه الإمبراطور أشلاء ثم وضع أشلاءه في خرج السرج قائلاً للحصان: «إلى حيث حملته حياً، لتحمله الآن ميتاً». أعاد الحصان الفتى إلى قصر الأميرة المتحجرة وكانت قد كفرت عن خطاياها. فلما أحضروه إليها أرقدته على المنضدة وركبت أعضاءه بعضها إلى بعض ثم رشته بماء الموت فالتأم جسده ورشته بماء الحياة فنهض حياً سالماً وقالت له الأميرة–القطة: «خذ هذه الحافظة وكلما تمنيت ستجدها ممتلئة بالمال. واذهب إلى صاحب النزل الأرمني فأعطه مالاً واجعله يهدك إلى الإمبراطور الجديد على هيئة حصان، فأنت حين تربط شعرة من ذيلي حول خصرك كالحزام وتدور في الهواء ستتحول إلى حصان».

هكذا حول نفسه إلى حصان وباعه الأرمني للإمبراطور الجديد فلما امتطاه ألقاه أرضاً وأماته واسترد منه السيف بفمه. وفك الأرمني الشعرة المسحورة عن خاصرته فارتد رجلاً، وولى الأرمني ملكاً على تلك المدينة. ثم عاد إلى حبيبته الأولى وتزوجها.

وأصبح إمبراطورها كما تنبأت في البداية.

Twitter: @ketab_n

الموهوب للشيطان

كان هناك رجل غني يجوب الغابة بعربته فسقط في حفرة ولم يستطع أن يخرج منها. ووضعت زوجته ابناً وهو في الحفرة دون أن يعلم بالأمر، فإذا الشيطان يأتيه قائلاً: «ماذا تعطيني إذا أخرجتك؟».

«ما تريد».

«أعطني ما يوجد عندك في البيت».

«عندي جياد وثيران».

«أعطني ما يوجد عندك ولم تره بعد».

«اتفقنا».

«إذن لتبرم معي عقداً على ذلك».

أبرما العقد وأخرجه الشيطان من الحفرة فعاد إلى بيته وسرعان ما نسي أمر عهده مع الشيطان.

Twitter: @ketab_n

ولما بلغ ابنه سن العشرين قال: «اصنعي لي كعكة يا أمي حتى أذهب إلى حيث تعهد أبي بذهابي».

وقطع مسافة طويلة حتى وصل إلى الجبال فتسلق إلى حيث يوجد بيت الشيطان ووجد هناك امرأة عجوزاً وفتاة هي ابنة الشيطان.

سألته العجوز: «إلى أين أنت ذاهب؟».

قال: «لقد جئت لأخدم سيد هذا البيت».

ورأته البنت فأعجبها وقالت له: «لتعلم إذن أن سيد هذا البيت هو أبي، وأنه ينوي تحويل نفسه إلى حصان فتمتطيه وتعبر العالم على ظهره. لكي تنجو عليك أن تصنع لنفسك هراوة حديدية ومشطاً لعرف الحصان، ولتعلم أنه لا يبرك حتى تضربه بالهراوة. وعليك ألا تكف عن ضربه طالما هو سائر بك حتى لا يلقيك أرضاً».

فلما عبر العالم عاد وإلى الفتاة تاركاً الحصان الذي هو الشيطان في الإصطبل.

«ألم يلقك أرضاً؟».

Twitter: @ketab_n

«لا، فقد ظللت أضربه على رأسه».

وكان الشيطان قد ارتد إنساناً فناداه ونثر إناء من بذور الخشخاش على الحشيش ثم أمره أن يجمعها مرة أخرى في الإناء «وإلا ضربت عنقك». فلما ذهب إلى الفتاة باكياً سألته ما الأمر فقال: «لقد أمرني أبوك بجمع بذور الخشخاش المنثورة، وإذا لم أفعل فسيضرب عنقي».

قالت: «لا تخف». وخرجت وصفرت فاجتمع الفئران بعدد أوراق الزرع وأوراق الشجر، وسألوها: «ماذا تريدين أيتها السيدة؟».

قالت: «اجمعوا بذور الخشخاش واملأوا الإناء».

فجمعوها حبة حبة حتى امتلأ الإناء فلما قدمه للشيطان قال: «تظن نفسك نبيهاً؟ إليك مهمة أخرى إذن: أن تجفف ماء هذا المستنقع وتحرثه وتبذره فتأتيني بالذرة المحمصة قبل صباح غد. وإذا لم تفعل ضربت عنقك».

فلما أخبر الفتاة خرجت وفي يدها سوطها الناري وضربت المستنقع ضربة واحدة فجف ثم ضربة ثانية فتم حرثه بالكامل. ومع الضربة الرابعة كانت الذرة محمصة. فلما أعطته الذرة

Twitter: @ketab_n

ليقدمها إلى أبيها في الصباح قالت: «لتعلم أننا ثلاث أخوات، وأنا الصغرى. واليوم سوف يجعلنا أبي على صورة واحدة فلا يستطيع أحد أن يميزنا بعضنا عن بعض، ثم يطلب منك أن تتعرف على الكبرى والوسطى والصغرى فلا تستطيع. سأكون أنا في أقصى الصف، وسأظل أخبط بقدم على القدم الأخرى حتى تعرفني، انتبه إلى قدمي فحسب. أما أختي الوسطى فستكون في الوسط، والكبرى ستكون هي الأقرب إلى حيث تقف».

ولما تعرف عليهن قال له الشيطان: «لك مهمة أخرى عندي: أن تقتلع أشجار الغابة كلها وتضعها في كومة واحدة قبل صباح غد».

فذهب إلى الفتاة يخبرها وسألته: «هل لك أب وأم؟». قال: «نعم».

قالت: «لنهرب إذن، فإن أبي نوى أن يقتلك. خذ المشحذ والمشط وسآخذ أنا المنشفة».

حين استيقظ الشيطان ووجد الغابة على ما هي عليه أرسل خدمه ليستدعوا الفتى فلم يجدوه لا هو ولا الفتاة. صرخ الشيطان: «اتبعوهما!». فلما رأياهم قادمين قالت له الفتاة: «اسمع، سأحول نفسي إلى حقل قمح، ولتتظاهر

Twitter: @ketab_n

بأنك فلاح، فإذا سألوك: ألم يمر من هنا فتى وفتاة؟ قل لهم: مرا حين كنت أبذر هذا القمح».

قال خدم الشيطان: «لن نمسك بهما فلنعد». عادوا يقولون للشيطان: «لم نمسك بهما». وسألهم: «ألم تصادفوا شيئاً على الطريق؟» فردوا: «صادفنا حقل قمح وفلاح». صرخ: «عودوا إذن، فليس حقل القمح سوى ابنتي ولا الفلاح سوى حبيبها».

هذه المرة حين رأياهم قالت للفتى: «سأدور في الهواء فأجعل نفسي كنيسة قديمة، ودر أنت أيضاً لتصير راهباً عجوزاً. فإذا سألوك: ألم يمر من هنا فتى وفتاة؟ أجب: مرا عشية افتتاح هذه الكنيسة».

وتكرر مع خدم الشيطان ما حدث من قبل حتى صرخ فيهم: «يا أغبياء. هي الكنيسة، وهو الراهب. سأذهب وراءهما بنفسي».

فلما رأياه آتياً قالت: «لن نهرب قبل أن تلقي بالمشط بينه وبيننا». فما كاد يلقي به حتى تحول المشط إلى غابة تمتد من الأرض إلى السماء، بدأ الشيطان يقضم أشجارها حتى يتمكن من اللحاق بهما. وفي أثناء ذلك قطعا مسافة كبيرة. فلما كاد

Twitter: @ketab_n

يلحق بهما قالت: «ألق بالمشحذ». وإذا بالمشحذ عبارة عن صخرة تمتد من الأرض إلى السماء بدأ الشيطان يحفر فيها فتحة يعبر من خلالها فقطعا مسافة طويلة. إلا أنه عاد فلحق بهما فلما رأياه ألقت بالمنشفة فصارت بحيرة عظيمة على ضفافها مطحنة. وقفا على ضفة ووقف الشيطان على الضفة المقابلة يصيح: «أيتها الماكرة، كيف تمكنت من عبور الماء؟»، قالت: «عليك أن تربط هذه المطحنة في عنقك وتقفز في الماء فتعبر إلينا». فما إن فعل ذلك حتى اختنق ومات. قالت لحبيبها: «لا تخف، فقد اختنق أبي».

واصطحبها الفتى إلى بيت أبيه فما كاد أبواه يحتفلان بهما حتى قالت له: «لابد لي من الذهاب للتكفير عن ذنبي بعد أن خنقت أبي. سأغيب ثلاث سنوات». وقسمت خاتمها نصفين فأعطته نصفه قائلة: «احتفظ به ولا تفقده». فلما ارتحلت نساها واعتزم الزواج من أخرى. فعادت بينما هو يجهز لعرسه ولم يتعرف عليها. فحين قدّم لها كأساً من الشراب شربت من الكأس وألقت فيه نصف الخاتم وأعادته إليه وسقط في فمه وهو يشرب فالتقطه وأخذ ينظر إليه، ثم ركب النصفين بعضهما على بعض. وإذا به يصيح: «إن هذه هي التي أنقذتني من الموت». فألغى العرس وعاشا معاً.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

ISBN 978-9948-01-341-9